

العساكر الإريتريون فى مواجهة مقاومة عمر المختار فى ليبيا (1931-1923)

د. أحمد عبدالدايم محمد حسين

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

معهد البحوث والدراسات الافريقية

جامعة القاهرة

تعددت زوايا النظر لحركة المقاومة الليبية بقيادة شيخ المجاهدين العرب والمسلمين عمر المختار، لذا حظيت المكتبة العربية بالعديد من الدراسات التى تركز على هذه المقاومة. غير أن الدور الذى لعبه العساكر الإريتريون فى إنهاء هذه المقاومة لم يلتفت إليه أحد، رغم أنهم بشهادة الايطاليين أنفسهم كانوا يمثلون ثلاثة أرباع القوات التى واجهت عمر المختار، وأنه وقع عليهم العبء الأكبر فى هذه المواجهة.

وتطرح الورقة هذا الموضوع ليس باعتباره جديداً فى تناوله فقط، بل للقضايا والتساؤلات التى يثيرها. فهل الدور الذى لعبه الليبيون فى القتال فى حرب الحبشة فيما بعد (سنة 1935) جاء لإختلاط الأمر عندهم بأن الأحباش) الوصف الذى كانت تطلقه المقاومة الليبية على الجنود الإريتريين) هم الذين ذاقوا الويلات على أيديهم خلال حركات المقاومة الليبية، ومن ثم لا بد من الثأر منهم؟ وما هوية هؤلاء العساكر الإريتريين الذين قاتلوا بشراسة وعنف! إسلامية أم مسيحية؟ وهل يمكن تبرير ما فعله هؤلاء العساكر بأنه لا يختلف عما فعله فريق من الليبيين انفسهم خلال عمليات المقاومة؟ وهل تجوز مقارنتهم بالليبيين خاصة وأن فريقاً منهم اشتغل مع الايطاليين بطلب من المقاومة؟ بمعنى هل يمكن اعتبارهم ضحايا؟ أم جناة متوحشين؟ وهل فتح ملف جنود المستعمرات يمثل خطورة كبيرة يصعب الإقتراب منها، خشية إثارة الحساسيات، بأن الافارقة قد تم توظيفهم لقتال العرب أو العكس؟ أو ربما لإحتتمالية إثارته للحساسيات المرتبطة بتوظيف الأفارقة فى الحروب الاستعمارية لقتال بعضهم البعض؟ لذا ستركز الدراسة على خمسة محاور رئيسية: أولها، العساكر الإريتريون فى ليبيا قبل قيام حركة المقاومة بقيادة عمر المختار. ثانيها، العساكر الإريتريون فى مواجهة مقاومة عمر المختار (1923-1927). ثالثها، العساكر الإريتريون وتطويق مقاومة عمر المختار بعمليات خط العرض 29° شمالاً. رابعها، العساكر الإريتريون والمرحلة النهائية فى مواجهة مقاومة عمر المختار. خامسها، مدى وعى المقاومة بهوية العساكر الإريتريين.

أولاً- العساكر الإريتريون فى ليبيا قبل قيام حركة المقاومة بقيادة عمر المختار:-

قبل أن نتطرق لموضوع العساكر الإريتريين قبل قيام حركة المقاومة بقيادة عمر المختار علينا أن نحدد مسألتين: المسألة الأولى، تتعلق باختيارنا لمصطلح العساكر، فرغم أن العسكر أو العساكر حسب المعجم الوجيز تعنى الجيش، وأن مفرداها عسكرى تعنى الجندى⁽¹⁾. إلا أننا لم نستخدم لفظ الجنود وأثرنا استخدام لفظة العساكر بناءً على ما ورد فى المصادر الايطالية نفسها من تمييز بين اللفظين. فقد كانت الإدارة الايطالية تطلق على جنود المستعمرات - وغالبيتهم إريتريين - اسم اسكارى Askari ومفرداها Ascoro⁽²⁾. تمييزاً لهم عن جنودها الايطاليين Soldato⁽³⁾. ولم يكن تمييز الايطاليين لهم فى المسمى فحسب، بل فى الشارات والرتب أيضاً. فهم يلبسون الطرابيش كشارة تميزهم عن الجنود الايطاليين⁽⁴⁾. أما الرتب، فقد ظل الإريتريون عساكر فقط. فأكبر

رتبة يتولونها لا تتجاوز ضابط صف أو عريف أو شمباشى (أومباشى) . فرتبة الأومباشى على سبيل المثال كانت تعطى للعساكر الذين أمضوا فى الخدمة عشر سنوات ولا تريد ثقافتهم عن القراءة والكتابة⁽⁵⁾. ومن ثم فإن القيود التى فرضت على عملية الترقى حصرتهم فى الدرجة الدنيا فى سلك العسكرية. ولم يكن كل العساكر من الإريتريين فقط ، بل كان فيهم مرتزقة من الليبيين⁽⁶⁾. ومن ثم فإن هذا التحديد لأمر العساكر يطرح ضرورة مراعاة أمرين: الأول، أن الخلط الذى حدث لدى بعض الدراسات فى خسائر الايطاليين فى معارك المقاومة ناتج من عدم التمييز بين العساكر والجنود داخل تشكيلة الجيش الايطالى. الثانى، أن أى حديث عن خسائر فى العساكر فى الفترات التى حل فيها الإريتريون محل الليبيين يعنى أن الخسائر محصورة فقط فى الإريتريين .

المسألة الثانية، تتعلق بالتحديد الزمنى لحركة المقاومة تحت قيادة عمر المختار ، فرغم أن عمر المختار قد شارك فى أعمال المقاومة الليبية ضد الايطاليين منذ نزولهم ليبيا ، إلا أن القيادة حتى سنة 1923 كانت للسوسيين، الذين فضلوا - منذ سنة 1916- تهدة الأمور مع الايطاليين⁽⁷⁾. لهذا يقال عادة على الفترة من 1923- 1931 فى تاريخ حركة المقاومة فى المناطق الشرقية الليبية بفترة جهاد عمر المختار، حيث وضحت بصماته عليها بشكل قوى. فقد ارتفعت الخلافات الجهوية والقبلية، الأمر الذى اتسمت به حركة الجهاد فى الفترة من 1913-1922 فى المناطق الغربية (طرابلس)⁽⁸⁾. ويقال أن مقاومة عمر المختار قد بدأت حينما انتهت المقاومة فى طرابلس الغرب بمعركة ورفلة، حيث ذهب عسكر السواحلى إلى عمر المختار، ووجدوا الشيخ مهياً للأمر، فتكونت الحركة. بل إن أحد المعاصرين لقيامها يؤكد بأنه لولا إنضمام تلك المجموعة لم تقم حركة عمر المختار⁽⁹⁾. غير أن بعض الوثائق تؤكد بأن المقاومة تحت قيادة عمر المختار قد بدأت سنة 1922⁽¹⁰⁾. حينما شعرت ايطاليا بأنه لم يعد لديها الأمل فى أن يحل السلام فى برقة، نظراً للعمليات اليومية الموجهة ضد إدارتها⁽¹¹⁾. حيث استطاع عمر المختار أن يكون ثلاثة أدوار هى أدوار البراعة والعبء والحاسة وعين عليها قوادها، وجعل نفسه القائد الأعلى، وبذلك بدأت المقاومة التى استمرت ثمانية أعوام⁽¹²⁾. فقد قسم عمر المختار قواته إلى ثلاث سرايا كبرى متحركة سماها بالأدوار ♥ وعسكر فى المناطق الجبلية جنوب المرج فى جرداس⁽¹³⁾. وما يهمنى بعد تحديد هاتين المسألتين أن نستوضح ما إذا كان للعساكر الإريتريين وجود قبل قيام حركة المقاومة بقيادة عمر المختار أم لا ؟ ومن ثم فمن الضرورى فى هذا المحور أن نتحدث عن شقين أساسيين :

الشق الأول، ايطاليا وتجنيد العساكر الإريتريين؛ وهذا الشق له أهميته الخاصة فى معرفة لماذا اعتمدت ايطاليا فى حربها ضد المقاومة الليبية على الإريتريين تحديداً ؟ فمن الواضح أن هناك وسيلتان رئيسيتان اتبعتهما ايطاليا لتجنيد العساكر الإريتريين: **الوسيلة الأولى؛ التجنيد الأجرى**، فبعد أن فرضت ايطاليا سيطرتها على أقاليم إريتريا وأخضعتها لسلطتها المركزية قررت توسيع مستعمراتها فى افريقيا، فأصدرت قانون التجنيد الأجرى، وبموجبه انتزعت عشرات الآلاف من الشباب الإريتري، وأرغمت رؤساء العشائر الإيتريية بأن يلتزم كل شاب بتقديم نفسه للسلطات الايطالية، وحملتهم مسئولية من يتخلف من الشباب. وحينما لم تفلح جهودها فى هذا الأمر، رغم قيامها بعمل احصائيات، ألزمت رئيس كل عشيرة بإحضار عدد معين من الشباب⁽¹⁴⁾. وجاءت عملية تجنيد الإريتريين الإجرى بعد سنة 1890 حينما تأسست المستعمرة تحت اسم " إريتريا "، وذلك من خلال عدم تشجيعها للزراعة. بل قيل أنها سلطت الأوبئة على الماشية، وشجعت الفلاحين على هجر أراضيهم والإنضمام إلى الجندية، متخذة شتى الوسائل لتحقيق هذه الغاية، كاستيراد الحبوب والمواد الغذائية من الخارج وبيعها

للمواطنين بأسعار رخيصة، وتخصيص معاشات عالية للجنود⁽¹⁵⁾. بل ظل أسلوب التجنيد الاجبارى من خلال إرغام الفلاحين على ترك الأراضى قائماً، وتقرير الحاكم العام الايطالى لإريتريا لسنة 1913 خير دليل على ذلك⁽¹⁶⁾.

الوسيلة الثانية؛ **الاعتماد على العساكر المرتزقة من الإريتريين**، حيث عملت على إغراء الإريتريين واستقطابهم لأعمال الجنديّة مستغلة الجهل والفقر الذى يعم المنطقة. ونتيجة لذلك تمكنت ايطاليا من تعبئة جيش كبير من الشباب الإريتري، لتزج بهم فى حروبها الاستعمارية⁽¹⁷⁾. وتخصيص فرديناندو مارتينى، وهو أول من أرسى قواعد الإدارة العسكرية فى إريتريا، لفصله السابع من تقريره الذى رفعه إلى مجلس الشيوخ الايطالى سنة 1891 اثر زيارته التقديية لها بتكليف من المجلس عن العساكر الإريتريين، وبأنه شاهد هذا الصنف من العساكر المرتزقة، وبأنهم من مناطق مختلفة عدا الصومال التى لم يكن أهلها يفضلون الجنديّة، خير دليل على أن ايطاليا شجعت إحتراف هؤلاء العساكر لأعمال الجنديّة. بل إن تركيزه على صنف العساكر القادمين من منطقتى " حماسين وتجرى" تحديداً ، وأنهم يثيرون الإعجاب يدلل بوضوح على أن غالبية العساكر المرتزقة كانوا من هاتين المنطقتين الإريتريتين ♥ . بل إن إشادته بصفاتهم عبر قوله " بوسعهم السير لمدة 50 أو 60 كيلو متر فى اليوم على طرقات وعرة وتحمل ذلك طيلة شهر من غير تعب، وأنهم على طريق العودة من أسمره إلى مصوع، مشوا مسافة مائة كيلو متر فى أربع وعشرين ساعة تخللتها فترات استراحة قصيرة، وكانوا كلما اعتقدنا أنهم على وشك الانهيار، ينطلقون راكضين وهم يرددون الأناشيد "⁽¹⁸⁾، يدلل على أن تلك هى المواصفات للجنود المطلوبين لمقاتلة عمر المختار فى منطقة الجبل ذات الطبيعة الصعبة، وأنها هى نفسها التى ركز عليها جرازيانى خلال المرحلة النهائية للمواجهات .

وأعتقد أن إشادة فرديناندو مارتينى ببعض الصفات الشخصية للعساكر الإريتريين وبأنهم يتحملون الجوع والألام وأنهم يواجهون عدوهم بشراسة، وأن طبيعة المنطقة فرضت عليهم الجنديّة الدائمة ناهيك عن ولعهم بالكحول، وأن طريقتهم فى القتال - وصفت بأنها هروب إلى الأمام - هى التى جعلتهم من العناصر المفضلة فى الجيش الايطالى، فهم يرمون بأنفسهم فى المعركة دون تراجع⁽¹⁹⁾. كل ذلك وغيره قد سهل مهمة ايطاليا فى الاستفادة من تلك المواصفات، ومن ثم كانوا هم ورقتها الراححة فى حروبها ضد المقاومة الليبية فيما بعد . ويتضح لنا عبر تقرير مارتينى أمرين: أولهما، أن معظم العساكر المرتزقة كانوا من منطقة حماسين والتجرى، وغالبية سكان هذه المناطق - كما هو معروف - من المسيحيين. ثانيهما، أن المال لعب دوراً رئيسياً، ليس فقط فى الحصول على أعداد كبيرة من العساكر، بل فى ضمان اخلاصهم وولائهم الدائم. ونلمس هذا بوضوح فى الإجابة على السؤال الذى طرحه مارتينى على الضباط عن مدى اخلاصهم ؟ حيث أُجيب بأن اخلاصهم تام، وأنهم لا يجيدون أى مهنة أخرى غير إحتراف الجنديّة وأنهم لا يريدون تغيير مهنتهم الحالية. بل إن تعليق أحد الضباط بقوله " إن أجر الجندى فى الحبشة فى السنة يبلغ حوالى العشرين ليرة وزوجاً من السراويل القصيرة المصنوعة من القطن، بينما ندفع لهم نحن 600 ليرة بالسنة. لذلك هم يركضون إلينا لأن الرباط الذى يشدهم إلينا أقوى من العواطف "⁽²⁰⁾، يدلل على أن الرغبة فى الحصول على المال كانت هى الدافع الرئيسى لإعتماد ايطاليا على المرتزقة من الإريتريين وغيرهم.

ويبدو أن المال كان له تأثير كبير في احتراف هؤلاء العساكر للقتال، فحينما لمح مارتيني بوجوب تقسيم المرتزقة إلى فرق مسلمة وفرق مسيحية حتى يؤمن جانبهم، أجبب بأنه في حالات كثيرة حارب أحباش ضد أحباش، وأن هناك مسلمين في أجوردات أجادوا القتال ضد الدراويش. وخلصوا بأن التجربة هي المحك التي جعلتهم يستوثقون من أن رغبة هؤلاء العساكر تتمحور حول الحصول على المال. بل إنهم يحبون ضباطهم بصورة كبيرة لا لشيء، إلا لأنهم يتقاضون منهم أجورهم آخر الشهر، وأنه ما دام رباط المحبة قائماً - وهو المرتب الشهري- فإن هؤلاء الجنود سيظلوا مخلصين لضباطهم يطيعون أوامرهم ويحاربون إلى جانبهم ويموتون إذا لزم الأمر من أجلهم⁽²¹⁾. ونستطيع أن نتأكد من أن رباط المال هو الصلة الوثيقة بين الضباط الايطاليين والعساكر الإريتريين خلال مقاومة عمر المختار نفسها. فرواية أحد المقاومين الليبيين بأنهم كانوا يركزون على قتل القيادات الايطالية لعلمهم بأن الأحباش ينسحبون عند قتل قياداتهم⁽²²⁾، يدل على أن قتل القيادات يفقدهم الشهود الرئيسيين على الدور الذى بذلوه فى الحرب. لذا فإن تفضيلهم للإسحاب عن الاستمرار فى القتال كان إجراءً طبيعياً لحين تولى قيادة أخرى تضمن مرتباتهم ومكافآتهم، وهذا يدل على أن الحصول على المال كان هو المحرك الرئيسى لهؤلاء العساكر.

ويمكننا فى هذا الشق أن نخرج بنتائج أربع: الأولى، أن الإجراءات الايطالية بخصوص التجنيد الإجبارى وتشجيع عملية الارتزاق هي التي تفسر لنا ضعف حركة المقاومة داخل إريتريا نفسها. فيبدو أن تلك الاجراءت قد ساعدت على احتواء العناصر القادرة على رفع السلاح فى وجه الايطاليين، ومن ثم خلت الفترة الاستعمارية لإريتريا من وجود مقاومة حقيقية، اللهم إلا بعض المناوشات البسيطة خلال السنوات الأولى للوجود الايطالى فى إريتريا. الثانية، أن إريتريا كانت هي المصدر الرئيسى للعساكر، وأن معظمهم من منطقتى حماسين وتيجراى تحديداً، وأن الصومال رغم أنها مستعمرة ايطالية مثلها مثل إريتريا، إلا أن أهلها كانوا لايفضلون الإنخراط فى الجيش الايطالى أو ربما لعدم ثقة الايطاليين فيهم، على اعتبار أن شعبها يدين جميعه بالاسلام. الثالثة، أن ظهور الإريتريين الكثيف والمنفصل عن الجنود الايطاليين بالصورة التي سنتحدث عنها فى معارك المقاومة الليبية، يرجع إلى عملية التكوين الأولى لهؤلاء العساكر. فإشارة مارتيني بأنه عرض على الضباط الايطاليين فى إريتريا أن يتم تطعيم الفرق الإريتريّة بالجنود الايطاليين من أجل فعالية القوات المحلية كما يفعل الانجليز والاسبان. وأن الاجابة التي تلقاها " بأنه لا يمكن ذلك لأن لجنودنا متطلبات تفوق متطلبات الجندى المحلى، وهو بالتالى يكلف أكثر، ثم إنه غير مؤهل لتحمل مشاق البلاد"⁽²³⁾، تقطع علينا الاندهاش من بروز الكتائب الإريتريّة الخالصة ضد حركة المقاومة الليبية فى الفترة من 1923-1931. الرابعة، أنه تم اختبار اخلاص هؤلاء العساكر على أرض الواقع فى أهم وأسوأ المعارك التي خاضها الجيش الايطالى، وذلك فى معركة عدوة سنة 1896. حيث كان نصف القوات التي خاضت المعارك الطاحنة ضد الحبشة من الإريتريين، وهذا ما يفسر الخسائر التي وقعت لهم فى تلك المعركة. فأحد المراجع يشير بأن خسارتهم بلغت أكثر من أربعة آلاف قتيل وجريح وعديد من الأسرى الذين قطعت أيديهم وأرجلهم، ومنهم من بترت أعضائه التناسلية، فمات العديد منهم بطريقة مأساوية⁽²⁴⁾. ويشير آخر بأن خسارة الايطاليين كانت حوالى 12 ألف قتيل، معظمهم من الإريتريين⁽²⁵⁾. ويشير ثالث بأن خسائر الايطاليين 12 ألف، تلتهم إريتريين وسبعة آلاف أسير⁽²⁶⁾. ونخلص من ذلك بأن معركة عدوة كان لها القول الفصل فى تبيان هوية العساكر المنضمين للجيش الايطالى، وبأنهم إريتريون. فلا يعقل أن

تكون إيطاليا قد دخلت هذه الحرب بجنود أحباش لتقاتل بهم وطنهم الحبشة، فالأعداد الكبيرة من القتلى تقول بأنهم من عنصر معادى للأحباش. وكان الإريتريون هم أهم أعدائهم في ذلك الوقت، ووحشية الأحباش في معاملة الأسرى الإريتريين خير دليل على ذلك. ومن ثم يتضح لنا بأن العساكر الإريتريين الذين سيشاركون في المواجهات ضد حركة المقاومة الليبية كان يتم اختيارهم بعناية. بل إن اختبار هذه المسألة عبر هذه الدراسة سيؤكد بأن هذا الاختيار لم يكن عشوائياً.

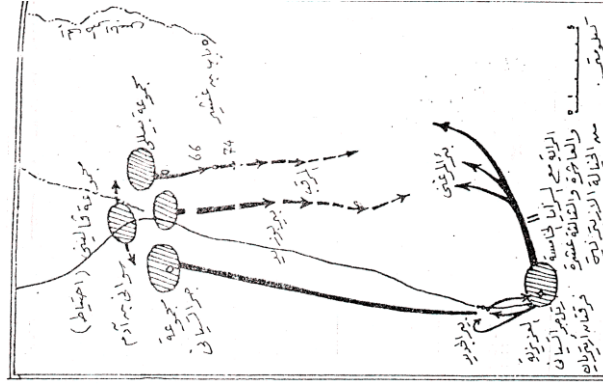
الشق الثاني، دور العساكر الإريتريين في دحر المقاومة الطرابلسية قبل سنة 1923 ؛ فبالرغم من وجود بعض الوثائق تدلل على أن حكومة إريتريا كان لديها علم باحتلال إيطاليا لليبيا (27). وعدم وجود أى دليل تاريخي يثبت اشتراك العساكر الإريتريين في عملية الاحتلال الإيطالي لليبيا سنة 1911. ورغم أن عدم الاشتراك ربما يرجع لأن المعارك الأولى اقتصرت على محاصرة ليبيا من جهة البحر، وبالتالي اعتمدت على سلاح المدفعية أكثر من المشاة. إلا أن هناك إشارات ثلاث تدعم وجود العساكر الإريتريين في حملة الغزو: أولها، أن الرقم الذى أشار إليه جوليتي في مذكراته، بأن هناك ما يقرب من 80 ألف جندي قد شاركوا في تلك العمليات، وأن عدد المشاة كان كبيراً، يشي بحضور الإريتريين خلال هذه المعارك، غير أن تفصيله للقوات لم يشر صراحة لوجودهم (28). ثانيها، قطع أحد المراجع بأنهم خدموا في ليبيا منذ سنة 1912 فصاعداً، وأنهم شاركوا في قتل آلاف من أهالي البلاد (29). ثالثها، أن المراجع لم تبرز مشاركتهم في القتال إلا سنة 1914، فأحدها يشير لدورهم في غزوة بونجيم في 28 أبريل 1914 وبأن المقاومة الليبية غنمت 300 جمل وقتلت كثيراً من الأحباش المرافقين للحملة (30). وآخر يقول بأن اشتراكهم ضمن القوات الأساسية قد ظهر بوضوح في 17 فبراير 1914 في احتلال مرزق، حينما حدد بأن العساكر Askaris القادمين من مستعمرة شرق أفريقيا الإيطالية هم من الإريتريين (31). وهذه الإشارات الثلاث تقطع بأن العساكر الإريتريين قد كان لهم وجود منذ بداية الغزو الإيطالي لليبيا، وأن هذا الوجود ارتبط بالمنطقة الغربية في ليبيا، مع الإقرار بأن اثبات هذا الاشتراك في السنة الأولى للاحتلال الإيطالي يمثل صعوبة كبيرة طالما سكتت المصادر التي بين أيدينا عن الحديث عنه، ويبقى الأمل في أن يتصدى أحد الباحثين لمعالجة تلك المسألة إذا اتاحت له الوثائق .

ويبدو أن اصرار إيطاليا منذ سنة 1919 على إرغام المقاومة الطرابلسية على الخضوع، وما صاحب ذلك من حل الكتائب شبة النظامية المعتمدة على العرب المحليين - هو الذى أوجد الظروف المهيئة لجلب أعداد كبيرة من العساكر الإريتريين ليحلوا محل الجنود الليبيين، بعدما تأكد بأنهم مصدر الخطر الحقيقي على إيطاليا. ومع أن أحد المصادر يتحدث بأنه أصبح في إمكان إيطاليا التصرف في 56 كتيبة مشاة وعشرين بطارية مدفعية بخلاف أسلحة الإسناد ووحدات الخدمات المساعدة ومجموعها يصل لـ 80 ألف جندي (32)، إلا أنه لم يميز العناصر الإريترية داخل هذه القوات.

ومن المؤكد أن ظهور العساكر الإريتريون الواضح قد ارتبط في طرابلس بعام 1921، فقد كانت إحدى الكتائب الإريترية ♥ (الكتيبة العاشرة) تسيطر على العزيزية، وكتيبة أخرى تقوم بحماية مساكن الزاوية، في وقت كانت تسيطر فيه المقاومة على الموقف. وكان الاحتلال الإيطالي يقتصر على مدينتي طرابلس والخمس والشريط الساحلى البالغ الضيق. وحينما قامت المقاومة في 9 فبراير 1921 بقطع خط السكة الحديد بين طرابلس والعزيزية (انظر الخريطة رقم 1) ، وفى 19 مارس 1921 بقطع خط السكة الحديد الموصل إلى زواره، نتج عن

ذلك عزل الكتيبتين الإريتريتين وسيطرة المقاومة على الزاوية. وهذا ما يفسر قيام إيطاليا بتجنيد أعداد كبيرة من الإيطاليين، وقيامها بتدريب وتجهيز كتائب الإريتريين والمجندين الليبيين استعداداً للهجوم الكبير⁽³³⁾. ونخلص من ذلك بأن كتائب الإريتريين الخاصة كان لها وجود فعلى محسوس منذ سنة 1921.

خريطة رقم (1) وضع العساكر الإريتريين فى عمليات العززية



المصدر : أنجلو بتشولى :- إيطاليا ما وراء البحار ، الجزء المتعلق بليبيا ، الجانب العسكرى ، ترجمة عبدالرحمن العجيلى ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،سلسلة الدراسات المترجمة 19، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، 1993، ص 52.

وحيثما تقرر أن يبدأ الهجوم الكبير للسيطرة على طرابلس الغرب على ثلاث مراحل ♥ بإعادة مصراته فى 26 يوليو 1922، كان العساكر الإريتريون يشكلون عصب القوات الإيطالية (تتضمن 14 كتيبة وست سرايا فرسان وثلاث بطاريات مدفعية وثمان مدرعات). بل إن أول من بدأ فى الاشتباك - فى مصراته صباح 26 يناير 1922- هم عشرة عساكر من الأريتريين المزودين برشاش واحد، انقضت على حصن باستروكي Baistrocchi . وبعد بضع دقائق نزلت قوات صغيرة من الشرطة الملكية ونصف كتيبة من العساكر الإريتريين من الباخرة الباتروس لاستكمال إحتلال الحصن. وفى منتصف النهار هبطت كتيبة إريتريّة تحت حماية قصف مدافع الباتروس ورشاشات أحد قوارب الحراسة بالقرب من ضريح سيدى بوشعيفة. واستطاعت هذه النواه من القوات ، التى فى مجملها من العساكر الإريتريين، التمرکز فى هذه البقعة ومنع المقاومة من ضرب القوات الإيطالية من الخلف⁽³⁴⁾. وبالتالي بدأ واضحاً منذ اللحظة الأولى أن الاعتماد فى إعادة السيطرة على طرابلس الغرب كان واقعاً على العساكر الإريتريين. وأن المصادر الإيطالية بدأت تميز كتائب الإريتريين عن غيرهم.

ويبدو أن انزال الكتائب الإريتريّة قد ظل مستمراً، حيث يشير أحد المصادر بأنه فى يوم 29 يناير 1922 تم تعزيز قوات مصراته بمجموعة أخرى، ممثلة فى الكتيبة التاسعة عشرة المختلطة، وغالبيتها من العساكر الإريتريين. وأنه فى فجر 24 فبراير تحركت كتيبتان إريتريتان من سيدى بوشعيفة لينقضوا تحت ستار الليل على الجنود العرب الاتراك، بحيث فقدت المقاومة مائة رجل أجهز عليهم الإرتريون بالأسلحة الأبيض. وقُتل من العساكر الإريتريين 19 وجرح منهم 49⁽³⁵⁾. إلى هنا يمكن حصر ثلاث كتائب إريتريّة ونصف فى عملية الانزال، ناهيك عن الكتيبتين الكائنتين فى المنطقة منذ سنة 1921. وهذا يعنى أن استقدام العساكر الإريتريين بصورة مكثفة ارتبط بعام 1922، وتصميم النظام الفاشستى الذى وصل للحكم فى تلك السنة على إعادة احتلال ليبيا.

ولما لم تستطع المدفعية التي وصلت إلى مصراتة أن تحسم المعركة، وصلت طرابلس كتيبتان إريتريتان وثلاث مدرعات. حيث تقرر الهجوم المضاد على المقاومة المتركزة في قلب خطوط القوات الإيطالية بين الساحل وبوشعيفة. وصمدت المقاومة لمدة ثلاث ساعات، ويرجع الفضل في دحرها للعساكر الإريتريين. فعلى حد تعبير أحد المصادر الإيطالية (أنجلو بتشولي ♥) " بأنهم بذلوا بسالة وتصميم على النصر بروح هجومية فائقة، حيث كانوا يتمتعون بروح قتالية عالية، تسابقوا في القتال بدرجة تفوق كل وصف" ويشير إلى خسائر القوات الإيطالية بأنها بلغت 139 قتيلًا و328 جريحاً وثلاثة مفقودين⁽³⁶⁾. وبالطبع جُلب منهم من الإريتريين لأنهم كانوا عماد القوات المهاجمة. وبالتالي فإن المصادر الإيطالية توضح لنا بأن عملية الإنزال الأولى لإخضاع المقاومة الطرابلسية شهدت خمسة كتائب إريتريّة ونصف على الأقل، إضافة لمشاركتهم في الكتيبة المختلطة وبطاريات المدفعية، ناهيك عن الكتيبة العاشرة التي تسيطر على العريضة، والكتيبة الأخرى التي تقوم بحماية الزاوية.

ومما يستلّف النظر هو بداية إقرار القادة الإيطاليين بدور العساكر الإريتريين في إعادة احتلال طرابلس. فهذا هو جرازباني يشير بأن صغار القادة في معركة مصراتة كانوا يستغلون على خير وجه صفات العساكر الإريتريين والليبيين وفضائلهم الجوهرية والممتازة " أولئك العساكر الذين عرفوا في الماضي حق المعرفة خططنا التكتيكية وأفادوا منها"⁽³⁷⁾. وهذا دليل واضح بأن اشتراك العساكر الإريتريين قد حدث منذ فترة طويلة.

ومن المؤكد أن جرازباني قد استطاع احتلال منطقة قصبه سفيط في نهاية أكتوبر 1922 بقواته التي بلغت أربعة آلاف جندي من الإريتريين والليبيين والإيطاليين. وأنه خلال الحملات الإيطالية على منطقة القبلة بمنطقة الجبل الغربي (وهي تربط بين السهول الساحلية والمناطق الجبلية في فزان) تقرر إرسال حملة عسكرية - في أوائل فبراير 1924 - لاحتلالها، بلغ قوامها ألف جندي أغلبهم من الإريتريين والليبيين ونفر من الإيطاليين. ومن ثم فإن القيادة الإيطالية كانت تدفع بالكتائب الإريتريّة والمجندين الليبيين إلى الصفوف الأولى في أي معركة لتفادي الضربات الأولى، ولتقليل حجم الخسائر من الإيطاليين إلى أقل نسبة ممكنة⁽³⁸⁾.

لا غرابة إذًا في أن نرى ونلمس دور العساكر الإريتريين في كل المعارك العسكرية القادمة. ففي الوقت الذي صدرت الأوامر لأحد السرايا الإريتريّة بأن تتمركز جنوب سرت استعداداً للذهاب ناحية الجنوب، استعدت الحملة التي تضم ثلاث كتائب، حيث بدأت تتحرك وفق الخطة الآتية : بأن تسير الكتيبة الإريتريّة الثانية عشرة من جهة الشمال والكتيبة الليبية السادسة من جهة الجنوب، وأن تكون القيادة للكتيبة الإريتريّة. وتقدم أمام كل كتيبة سرية ، وأمام هذه السرايا تتحرك الكتيبة الثالثة. أما الفرقة الثانية من الشرطة (الخيالة) تكون في القلب تتبع سرية من كل من الكتيبة الإريتريّة السابعة وقيادة الفيلق، وعلى الجانبين تتحرك سرية من الكتيبة الإريتريّة السادسة. وقامت هذه القوات بقتل قوات المقاومة المهاجمة لسرت. وكان يقود بقية السرايا المتقدمة من الإريتريين القائد فنتودي من الكتيبة 12 التي تقدمت لمهاجمة القصر. وبعد انتهاء هذه المعركة تحديداً اتجه جزء من قوات إبراهيم السواحلي إلى الجفرة وجزء آخر انضم لقوات عمر المختار⁽³⁹⁾. ونخلص من ذلك بأن معركة سرت كانت بها ثلاث كتائب إريتريّة خالصة، هي الكتائب 12 و 6 و 7 ، وأن القوات المتقدمة في كل الخطوط الأمامية كانت من الإريتريين. وبالتالي يمكننا القول بأنه في الوقت الذي كان بوسع إيطاليا الاستعانة بمرتزقة وعساكر إريتريين لتحقيق التفوق العددي ، بدا انهيار المقاومة يسير متصاعداً في الجهات الغربية.

ومن سياق المعارك حتى الآن نستشعر بأن المرحلة القادمة هي مرحلة الإريتريين، فقد كانوا عماد عمليات الجيش الايطالى على امتداد الساحل الغربى لطرابلس الغرب منذ سنة 1922. ففي العزيرية كانت الريبة مع السرايا الخامسة والعاشر والثالثة عشرة من الخيالة الإريترية والمنوطة بالتوجه إلى بئر الميرغنى، وكان رتل جرازيانى عبارة عن فرقتين إريتريتين. ويحدد أنجلو بتشولى موقع هاتين الفرقتين، بحيث يمكنهما القضاء على سطوة وغطرسة ثوار جفارة العزيرية (40). وبهذا يتضح لنا أن معظم الجنود كانوا من الإريتريين، بل من ثلاث فرق نزلت طرابلس كانت هناك فرقان إريتريتان خالصتان، ناهيك عن سرايا الخيالة والكتائب فى المعارك الأخرى.

وعلى هذا يمكن القول بأن تقدم العساكر الإريتريين فى جبهة طرابلس قد استمر حسب خطة قادتهم الايطاليين. ففي معركة الجوش سنة 1923 لجأ جرازيانى للاستعانة بهم، بعد أن كادت المعركة تحسم للمقاومة. وعند إعادة احتلال ترهونة وضعت الخطة على أكتاف المشاة الإريتريين (41). ونخلص من ذلك بأن العساكر الإريتريين كانوا يمثلون عنصر التفوق الذى مكن للايطاليين فى منطقة طرابلس. ومن هنا، فإن وجود خمس كتائب إريترية خالصة (19 ، 10 ، 12 ، 6 ، 7) ناهيك عن فرقتين أخريين ، وثلاث سرايا خيالة، يشهد بأنهم كانوا عماد القوات التى استطاعت أن تخضع طرابلس الغرب مرة ثانية وتعيدها للسيطرة الايطالية.

ثانياً- العساكر الإريتريون فى مواجهة مقاومة عمر المختار (1923- 1927) :-

إذا كان وجود العساكر الإريتريون فى منطقة طرابلس قد أمكن تمييزهم منذ سنة 1914 فصاعداً ، إلا أنه لا يوجد لدينا دليل يثبت وجودهم فى منطقة برقة قبل سنة 1923، مما يدل على أن وجودهم فى أى مكان كان مقروناً بوجود حالة حرب. ونستدل على ذلك من شهادة أحد شهود العيان الايطاليين بأن سياسة الحزب الديموقراطى الاشتراكى الحاكم فى ايطاليا قبل حكم الفاشيست قد جعلت من برقة بقعة منسية، بحيث لم تعد تطالب بشئ: لا جنود، ولا إعادة احتلال، ولا توفير الوسائل اللازمة لاستغلالها زراعياً وصناعياً. وحينما توجهت ايطاليا لعمل شئ فى ربيع وصيف 1922 انفجرت عمليات المقاومة ضد الايطاليين (42). ورغم أن المشهد بدا خالياً تماماً من العساكر الإريتريين من قبل ، إلا أن اشتعال حركة المقاومة بقيادة عمر المختار منذ سنة 1923 جعلهم أبطال كل المشاهد التى تفخر بها ايطاليا خلال معاركها فى تلك المناطق. بل إنه من الصعوبة بمكان اقتفاء أثرهم فى كل المعارك والاشتباكات التى خاضها عمر المختار مع الايطاليين (حوالى 74 معركة و 260 اشتباكاً على أقل تقدير) (43). ومن ثم فإن أى حديث عن الإريتريين فى تلك الفترة وتلك المنطقة يشهد بمدى كثافة وجودهم وتأثيرهم فى المعارك التى خاضوها.

ويمكن القول بأن قيام الفاشيست بإنهاء المقاومة فى طرابلس سنة 1923 جعلهم يتحولون على وجه السرعة إلى برقة، وفى ظنهم بأن الأمور ستحسم لهم بسرعة حسمها فى طرابلس. وقبل الدخول فى التفاصيل علينا أن نطرح عدة اسئلة للنقاش، لعل من أهمها ، ما هو وزن العساكر الإريتريين فى القوات الايطالية المتجهة لحسم الأمور فى برقة ؟ وهل كانوا عاملاً للحسم مثلما فعلوا فى طرابلس الغرب ؟ وما هى ملامح وجودهم خلال الفترة من 1923-1927 ؟ والاجابة تقول بأن قوام القوات التى تحت تصرف الوالى الجديد (الجنرال بنجوفانى) حينما شن أول هجوم على إحدى دور عمر المختار (المغاربة) فى مارس 1923 كان يتألف من خمس كتائب إريترية، وأربع كتائب من الجنود الايطاليين، وكتيبتين ليبيتين. وتبلغ القوة فى مجموعها ما بين 8000-8500

جندى مشاة. أما قوات المقاومة فكانت حوالي 2000 جندى نظامى وما بين 3500 و4000 مقاتل غير نظامى من قبائل الجبل. وفى تقرير من 200 صفحة فولسكاب أعده النقيب كليمنتى مينزو Clemente Menzio بعنوان " عشر سنوات من تاريخ برقة " بتكليف من قيادة القوات المسلحة الملكية فى برقة بتاريخ 1931/11/25 جاء فيه أن الكتائب الإريتريّة والليبية كان يتراوح قوام كل منها 750 رجل⁽⁴⁴⁾. وهذا يعنى أن مجموع الكتائب الإريتريّة الخمس المشتركة فى حرب برقة سنة 1923 بلغ 3750 عسكرياً، ناهيك عن اشتراكهم فى الكتائب المختلطة وغير ذلك من القوات. ويمكن تفسير انخفاض نسبة الإريتريين فى المرحلة الأولى فى مواجهة مقاومة عمر المختار، بأن معظمهم كان لا يزال موجوداً فى جبهة طرابلس. لذا فإن هذه الكتائب الخمس ستتحول إلى 9 كتائب فى المرحلة النهائية من المواجهات. ونستشف من شهادة أحد المصادر بأن عدد الإريتريين فى إطار عمليات جنوب بنغازى فى مارس 1923 لم يكن يزيد على أربع كتائب صريحة، وكتيبة إريتريّة مختلطة، ناهيك عن بطارية المدفعية الجبلية⁽⁴⁵⁾، بأن الاستعانة بالعساكر الإريتريين فى جبهة برقة قد ظهرت منذ اللحظة الأولى لبدء عملية المقاومة.

وفى ما يتعلق بمظاهر وجود العساكر الإريتريين فى العمليات العسكرية، فأحد المصادر يؤكد على أن أول اشتراك لهم فى الجبهة الشرقية كان فى 28 مارس 1923، حينما قامت القوات الإيطالية بعملية تطهير لجبل العواقر من الابيار حتى الشليظمة، وقتل فى تلك العملية ثلاثة عساكر وجرح عشرة آخرين. وأن الطابور الإريتري السابع عُهد إليه بمهمة تحطيم الدور الذى كونه عبدالسلام الكزة (زعيم قبيلة العواقر) من 250 مقاتل، فاستطاع قتل 200 دون خسائر عدا مقتل عسكري وجرح آخر. وأن العساكر الإريتريين اشتروا أيضاً فى احتلال اجدايبيا - ضمن سبع طوابير للملونيين - بدليل مقتل خمسة عساكر وجرح 27 آخرين. واصطدموا بدور عمر المختار فى برقة البيضاء فى منطقة الشعافة لأول مرة فى أبريل 1923⁽⁴⁶⁾. وهكذا كان العساكر الإريتريون حاضرون، سواء بزخمهم أم بخسائرهم فى المشاهد الأولى للمواجهات مع الدور التابعة لعمر المختار. وأحد مظاهر وجود العساكر الإريتريين تمثل فى دورهم فى معركة وادى الفارغ، معقل قبيلة المغاربة بقيادة زعيمهم صالح الأطيوش. فقد تم الضغط على البريقة قلب أراضيهم، حينما عهد لكتيبة تتكون من 400 إريتري وسرية أخرى للقيام بهذه العملية تساندها سيارات نقل مصفحة، وقامت الكتيبة بتنفيذ المهمة. وفى 2 سبتمبر 1923 خرج المقدم أزوني Azzoni من اجدايبيا على رأس فيلق يتألف من 59 ضابطاً و172 جندياً إيطالياً و2351 عسكرياً ملوناً وزحف على رأس بلال⁽⁴⁷⁾. وهذا يعنى أن الإريتريين كانوا دائماً هم الأغلبية فى القوات المهاجمة.

ومظهر آخر من مظاهر وجودهم العسكري على جبهة مواجهة عمر المختار هو دورهم وزيادة أعدادهم فى عمليات سنة 1924. حيث يشير أنجلو بتشولى إلى أن عدد القوات فى الجبل الأوسط كان قليلاً فى البداية، وأنه كان يتكون من كتيبة إريتريّة واحدة، أضحت كتيبتان فيما بعد، حيث امتدت فيه حركة المقاومة بسرعة فائقة. وجرت عمليات عسكرية ضد دور العبيد فى مارس 1924، حيث وصلت الكتيبتان الإريتريتان، الثالثة والتاسعة، ضمن القوات الإيطالية القادمة من طرابلس⁽⁴⁸⁾. بما يعنى استمرار وصول العساكر الإريتريين وتدفعهم لساحة القتال فى برقة، سواء من إريتريا أو من طرابلس الغرب، وأن هذا التدفق قد استمر على قدم وساق طوال سنة 1924. خاصة وأن طريقة المقاومة التى اعتمدت على الكر والفر فى برقة قد أرهقت القوات الإيطالية وكبدتها

خسائر كبيرة، فأجبرتها على استجلاب مزيد من الكتائب لتعزيز مواقعها. وفي هذا الإطار وصلت الكتيبة الإريتيرية الحادية عشرة يوم 13/1/1924. هذا بالإضافة إلى أن توصل مخابرات المقاومة في أوائل يناير 1924 بحدوث تحركات إيطالية في اجديبا نتج على اثرها احلال عساكر إريتريين محل جنود من البيض في جبهة القتال، بحيث تركت مهمة تأمين المنطقة للايطاليين⁽⁴⁹⁾، يدلل على أن حركة المقاومة كانت واعية بالوجود الكبير لهذا العنصر داخل الجيش الايطالى. لهذا نستطيع القول بأن عملية الاحلال والتبديل، لم يكن هدفها المحافظة على أرواح الايطاليين فحسب، بل لتجنب إثارة الرأى العام الايطالى إذا ما حدثت خسائر خلال المواجهات. وهذا ما يفسر أمرين: أحدهما، تركز الخسائر فى العساكر الإريتريين. والآخر، إصرار الادارة الايطالية على المضى قدماً فى سياستها المتشددة تجاه المقاومة.

ولعب العساكر الإريتريون دوراً مهماً فى معركة سيدى جبريل (3 فبراير 1924) فحينما أغارت المقاومة على خيام قبيلة الفرشة بين فرزوجة وسيدى جبريل، واجهتهم حملة عند رجوعهم، بها ثلاث سرايا من الكتيبة المختلطة الخامسة عشر، وسريتان من الكتيبة الإريتيرية الثالثة تحت امرة الرائد بياتى، ووصل الأمر إلى الاشتباك بالسلح الأبيض. وكان تفوق جبهة المقاومة قد اضطر الايطاليين إلى استدعاء الإريتريين حتى يعززوا موقعهم، فامتدت المعركة على جبهة طولها 4 كيلو مترات. وحققت المقاومة النصر حيث قتل 65 عسكرياً، وجرح خمسة من الكتيبة المختلطة و 8 من الكتيبة الإريتيرية⁽⁵⁰⁾. وهذا يعنى أن المعارك التى تستدعى المواجهات الفردية كانت منوطة بالإريتريين دون غيرهم، وهذا يعنى أنهم كانوا عنصر الحسم فى المواجهات.

ونستدل على اعتراف الادارة الايطالية بفضل عساكرها الإريتريين فى حسم معارك المرج وشحات والجبل الأخضر، من برقية الشكر التى وجهها الوالى بنجوفانى إلى المقاتلين الذين اشتركوا فى تلك المعارك، وتخصيصه بالشكر للقوات الإريتيرية. فدورهم كان مهماً فى معركة ام الجوابى - إحدى المناطق الوسطى فى الجبل الأخضر ببرقة- فقد تقدمت الكتيبة الإريتيرية الثالثة فى الأول من مارس 1924 بقيادة الرائد برجيسو وخطتها كالتالى: القوات الإريتيرية تقصف قلب المقاومة بالمدافع، وتقوم القوات الأخرى بعملية إلتفاف على الجناحين لمحاصرة المقاومة، بحيث اتجهت الكتيبة الإريتيرية الحادية عشرة بقيادة الرائد جاريللى فى اتجاه ميسرة المقاومة، وانطلقت الكتيبة الخامسة عشرة المختلطة فى اتجاه ميمنتهم، وفرقة باندة ليبية ومعها الكتيبة الإريتيرية الحادية عشرة اتجهوا جميعاً إلى بنغازى. وبعد انتهاء هذه المعركة تشكل طابور من القوات الايطالية يضم بطارية المدافع الإريتيرية الرابعة، إلا أنه خلال عملية انسحاب القوات الايطالية كمن لها المقاومون فى سيدى سليم، ولم يتم انقاذهم من الموقف إلا بوصول سريتين من إحدى الكتائب الإريتيرية⁽⁵¹⁾. ومن ثم لعب الإريتريون دوراً مهماً فى المواجهات وتأمين القوات المشتركة فيها.

وتتأكد أهمية العساكر الإريتريين فى تزايد الاعتماد الايطالى عليهم كلما تصاعدت العمليات ضد مقاومة عمر المختار، ففي المرج احتشد يوم 14 مارس 1924 طابور بيسنتى المشكل من الكتيبة الإريتيرية العاشرة والحادية عشرة، ومن ثلاث سرايا من الكتيبة المختلطة الخامسة عشرة (بما يبلغ 3042 عسكرياً ملوناً)، كما تشكل فى قصر الجنينة طابور القائد كوبيد من الكتيبة الإريتيرية الثالثة، ومن سريتين من الكتيبة السادسة عشرة المختلطة⁽⁵²⁾. وحينما هدفت الإدارة العسكرية، بقيادة بنزاري قائد القوات المسلحة، الذى تولى إدارة العمليات شخصياً، لمباغثة دور العبيد قبل أن يتمكنوا من تعزيز قواتهم - كان للعساكر الإريتريين حظاً كبيراً فى هذا المشهد

العسكري. فقد كان الفيلق الرئيسى بقيادة بيسنتى Pesenti يضم ثلاث كتائب إريتريّة، والفيلق الثانوى بقيادة كوبيدو Cubeddo يضم كتيبتين إريتريتين. وحينما احتشد الفيلقان بالمرج ومرأوة وحققا انتصارات كبيرة فى 16 مارس ، طُلب إليهما الاستمرار فى عملهما فى دور العبيد حتى 18 أبريل 1924، حين عاد الفيلقان إلى قواعدهما فى شحات بعد أن قاما بدورهما أيضاً ضد دور البراعة فى مايو 1924⁽⁵³⁾. وتشهد معركة مرأوة (فى 17 مارس 1924) بعملية التحولات فى مواقع العساكر الإريتريين، وبالتالي تبدل وتغير قياداتهم من الايطاليين. فقد كانت القوات الايطالية بها (73 ضابطاً و59 جندياً ايطالياً بـ 3042 عسكرياً مختلطاً) عبارة عن سريتين من العساكر الإريتريّة وسرايا الكتيبة الخامسة عشرة المختلطة، والكتيبة الإريتريّة العاشرة بقيادة الرائد بياتى، ناهيك عن الدور البارز الذى أظهرته بطارية المدفعية الإريتريّة الرابعة بقيادة النقيب شيلفو بتصديها لقوات المقاومة المنسحبة. ففى الوقت الذى انتقل فيه - 15 مارس - طابور كوبيدو الإيتري إلى مرأوة ، تصدى طابور بيسنتى فى المرج لمقاومة عمر المختار فى 19 مارس⁽⁵⁴⁾. وهذا يعنى أن هؤلاء العساكر كانوا خاضعين تماماً للتحويل من مكان إلى آخر، وللعمل تحت أكثر من قائد دون مراعاة أن يحصلوا على الراحة التى تكفيهم لمواصلة القتال.

وحينما لم تحسم مواجهات مارس 1924 الأمر فى مرأوة لصالح الايطاليين ، برز دورهم بوضوح فى مواجهات مرأوة فى 19 ابريل 1924 حيث كان الإريتريون فى طليعة القوات، ممثلين فى الكتيبة السادسة عشرة المختلطة بقيادة الملازم دى روزا، والكتيبتين الثالثة والحادية عشرة. وكانوا عماد التشكيلات الملتفة حول المقاومة. فحينما بدأت رحلة هذه القوات من المرج وسرت إلى مرأوة، أصدر الجنرال بيرازى الأوامر بتحريك طابور المقدم كوبيدو، المكون من تشكيلة الكتيبة الإريتريّة العاشرة والكتيبة 16 المختلطة وقسم من المدفعية الإريتريّة. كما أصّر الجنرال بيرازى على تشكيل قوة متحركة يوم 10 أبريل 1924 تحت قيادة الرائد بياتى، على أن تضم الكتيبة الخامسة عشرة المختلطة والفرقة الرابعة وقسماً من بطارية المدفعية الثالثة، لترابط فى أراضى العبيد أثناء القيام بالعمليات العسكرية ضد البراعة. وفى درنة وطبرق كان للكتيبة 13 المختلطة دور مهم فى منع عمليات تهريب التموين للمقاومة. ولهذا يمكن تصور نسبة خسائرهم من جملة الخسائر الايطالية (بلغت منذ اشتعال المقاومة فى برقة حولى 20 قتيلًا و83 جريحاً)⁽⁵⁵⁾. ومن ثم فإن العساكر الإريتريين كانوا موجودين فى مقدمة الصفوف العسكرية وبالتالي أكثر ضحاياها. وواصلوا دورهم بعد حدوث تغييرات سياسية فى برقة - بحيث حل اللواء مومبيللى Mombelli فى مايو 1924 محل واليها السابق، وقامت الكتائب الإريتريّة التى كانت ضمن الفيالق الثلاثة بدور مهم فى تدمير دور العواقر والبراعة والحاسة فى يونيو 1924⁽⁵⁶⁾. وهكذا كان الإيتريون لا يشكلون خلال عمليات سنة 1924 زخماً فى تشكيلة القوات الايطالية فحسب ، بل أثبت المعارك حسن أدائهم خلال المواجهات المستمرة مع عناصر المقاومة أيضاً .

أما فيما يتعلق بالعمليات سنة 1925 ففى فبراير استؤنف النشاط الايطالى لتطهير منطقة مرتفعات سروال الوسطى حيث اشتدت فيها قبضة عمر المختار. ووضعت خطة اشترك فيها 103 ضابط و263 جندياً ايطالياً و3679 عسكرياً محلياً، ما بين إريتريين وليبيين. وبمقارنة أعداد العساكر بأعداد الجنود الايطاليين يتبين الفارق الكبير لصالح الإريتريين فى تنفيذ الخطة. ولهذا حققوا انتصاراً على مقاومة عمر المختار فى منطقة سروال ، حيث خسرت المقاومة ما بين 250 قتيل و80 أسير غير الابل والغنم والأسلحة . ومع ذلك تقرر فى أبريل

1925م جردى تتبى المفاومة ونقل العمليات خلف خطوطها، بىى بىم اىلال واحة الجبوب أولاً قبل الءءول فى مواجهه معها (57).

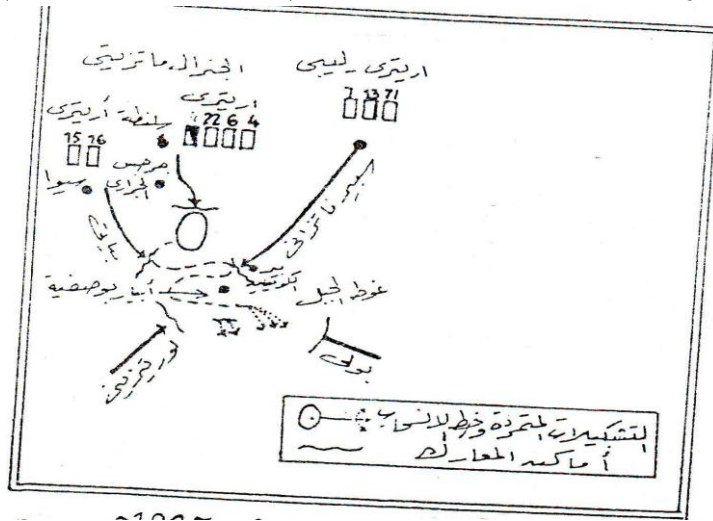
وفىما بىعلق بءور العساكر الإريىرى فى اىلال واحة جبوب. فرغم أن اىطاليا عءءت ائفاقىة مع مصر سنة 1925 جعلت من الواحه ئابعه لها، لكن ءون اىلال فعلى (58). ومن ئم عملت اىطاليا فى بىاىر 1926 على اىلالها، وأصبءت القواى ئءى قىاءة رونكىنى على أهبة الاسءءاء، وئضم 91 ضابطاً و 73 جنءياً اىطالياً و 1645 عسكراً إريىراً، وكنبىئان إريىرىئان، ئاسعة والعاشره (و 36 آلىه و 305 سىاره و 40 مءءع و 60 رشاش) (59). وهءا يعنى أن العساكر الإريىرىئى كانئ لهم الغلبه فى هءه القواى.

وئرى إءى الءراساء بأن الكنبىئىئ الإريىرىئى اللئىئ اشئركئا فى اىلال واحة جبوب هما ئانىه والئاسعه. وأن ءءع المشاهه الإريىرىئى فى طرىق القوافل من السلوم إلى الجبوب كان فى البءابه -أول فبرابىر 1926- إلى أن لءقئهم ئم ئءطئهم، عئ سىءى عمر، السىاراء المجهزه بالرشاشاء (60). فى ءىن ئرى آخرى بأن غالبىه الجنوء (2500) كانوا من الإريىرىئى المشاهه trudging men وعساكر مءئطئه بركبون الجمال (61). وهو ما بفسر سرعه اسئسلام الواحه للابطالبيين فى 26 فبرابىر 1926، لئئءول القواى مره آخرى لئوالى ئسءىء ضرباءها للجبلى. فقء اسئع نطاق العمليات ءلال شهرى آئوءبر ونوفمبر 1926، ءىء ءرئ 34 معرکه ءسرى فىها المفاومه 303 قئىل وءءء كبىر من الءرءى عىر الغنم والجمال. وءسرى القواى الاىطالىه ئلائه قئلى من الضباط و 23 جنءياً اىطالياً و 24 عسكراً إريىراً (62). وأمكن للمرة الأولى رصء ئساوى الءسائرى بىن الجنوء الاىطالبيين والعساكر الإريىرىئى، لءا كان لاءب من المءافظه على الاىطالبيين وقصر الءسائرى فى هؤلء العساكر، وهءا ما ءءئ فى معرکه الرءبىه سنة 1927 .

وقبل الءءىء عما ءرى للابريىرىئى فى معرکه الرءبىه بىب أن نئبه بأنه قء ءءئئ ئبىىراء سىاسىه فى برقه فى ءىسمبر 1926 ءىء ءل ئىروئرى مءل اللواء مومبىلى، عىر أن ءلك لم بءءئ ءءىءاً على مسئوى القىاءاء العسكرىه، اللهم إلا ئبىىن الءنرال اوئورىنو مئزئىئى قانءاً أعلى لقواى برقه (وهو الءى كان بءئل المرئبه ئانىه فى قىاءه عملىاء قطر طرابلس بعء ءرازىانى). وكان أول هءء لها هو ضمان السىطره على الءبلى، لهذا ءنءا قواى ضءمه لئءقىقه: 9 كئائب إريىرىه، وأربع سرايا فرسان لىبىه، وعصاباء مئعءءه من المءنءبىن عىر النظمابىن (ما بربو على عشره آلاف). واكئسبئ القواى قءرئها على القئال بفضل اسئءءام الطائراء واللاسلكى، ءىء اسئطاع مئزئىئى أن بئسق عملىه اشئركئ فىها عءه فىالق (كئائب إريىرىه ولىبىه) على الءبلى (63). وبالنالى بمكننا القول بأنه بءول سنة 1927 كانئ هئاك 9 كئائب إريىرىه ئعمل فى منطقه برقه بمءموع 6350 عسكراً، مع الاقرار بعءم اسئطاعئنا ءصر أءءاءهم فى القواى الآخرى.

وئعئبر معرکه الرءبىه ♥ (انظر الءرىطه رقم 2) فى 28 مارس 1927 علامه فارقه فى ءسائرى العساكر الإريىرىئى طوال مواجهائهم مع المفاومه، فقء وءهئ المفاومه ضرباءها للقواى الاىطالىه، أسفرى عن هزىمه ساءقه للابطالبيين، وبصعوبه اسءبئ قوائهم إلى ءرءس العبىء (64). ونءءئ المفاومه فى ئءقىق نصر رائع بقتلهم سئه ضباط و 306 عساكر، وأسرى آئئر من 340 عسكراً وسئه ضباط عىر الغنائم والمواشى الئى باعوها فى السلوم (مصر)، بىنما لم بىءسرو إلا 20 قئىلاً (65). لهذا ئعء ءسائرى الإريىرىئى فى الرءبىه هى الأكبر على الإطلاق طوال المواجهاء مع المفاومه.

خريطة رقم (2) توزيع كتائب العساكر الإريتريين في عمليات الجبل (في منطقة الرحيبية وأراضى الفايد) في صيف 1927



المصدر : أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص 189.

وكان من الطبيعي أن تحاول القوات الإيطالية أن تستعيد كرامتها التي بعثرتها المقاومة خلال معركة الرحيبية، لهذا جمعت القوات الإيطالية كثيراً من المرتزقة الليبيين والأحباش - اللفظ الذي تردده بعض الدراسات الليبية إلى الآن - وكونت منهم فيلقاً أرسلته إلى محلات المقاومين قرب المرج والشحات (66). وعلى الفور انتقلت العمليات العسكرية إلى الجبل، وبالطبع في مثل هذه النوعية من المعارك كان الإريتريون في ناصية المشهد. ففي صبيحة 27 أبريل 1927 تحركت قوات ضخمة بقيادة اللواء ميتزيتي من مرادة، تتكون من خمس كتائب إريتريّة وكتيبة ليبية و3 سرايا غير نظامية تدعمها 6 مفارز مدفعية، لتزحف مباشرة على قبر الدكار، حيث كان مقاتلوا الأديوار مصطفىين لحمايتها، فأمكن قهرهم والقضاء على معظم الأديوار في 2 مايو. كل هذا كان رداً على ما حدث في الرحيبية، لاسترداد هيبة القوات الإيطالية في نظر الأهالي والمقاومة على السواء. وكان العساكر الإريتريون في عمليات الجبل يتمركزون جهة الشمال، حيث تم تشكيل ثلاث كتائب إريتريّة- ليبية (7، 13، 71) بالإضافة إلى أربع كتائب إريتريّة (9، 22، 6، 4) تحت قيادة الجنرال ماتزيتي، ناهيك عن الكتيبتين الإريتريتين (15، 16)، اللتين تزحفتان تجاه سلطنة وجرديس الجرارى (67). ومن ثم حاولت القوات الإيطالية أن تتجنب درس الرحيبية مرة أخرى.

ويبدو أن الاجراءت السابقة لم تكن لتعيد الثقة في نفوس عساكرها الإريتريين، فكان من الطبيعي أن يستغلوا معركة أم الشفاتير (عقيرة الدم) ليوفروا أكبر حشد من العساكر الإريتريين لإعطائهم الفرصة للانتقام لقتلهم في معركة الرحيبية. فحينما علمت الإدارة الإيطالية بوجود قوات للمقاومة في أم الشفاتير، دفعت إليها تسع كتائب إريتريّة؛ منها أربع كتائب وبطارية إريتريّة تابعة لفرقة القائد بايتي، تقرر أن تتطلق من مراوة في 8 يوليو 1927. تتبعها أربع كتائب إريتريّة أخرى تحت قيادة الكولونيل اينزاي تتطلق من الجرارى. وكتيبة إريتريّة أخرى تابعة للكولونيل منتاري تتطلق من خولان (68). لهذا يمكن القول بأن الإدارة الإيطالية لعبت دور المحرك والمحرص للإريتريين، تدير حروبها على أكتاف هؤلاء العساكر دون أن تلحق بجنودها إلا قليل من الأذى.

ونفذت القوات الإيطالية عمليات كثيرة على الجبل في صيف (يوليو وأغسطس) 1927، أشهرها معركة بيرالزيتون في 10 يوليو 1927، حيث وقع عبء القتال على الكتائب الإريتريّة الخمس بقيادة اللواء ميتزيتي.

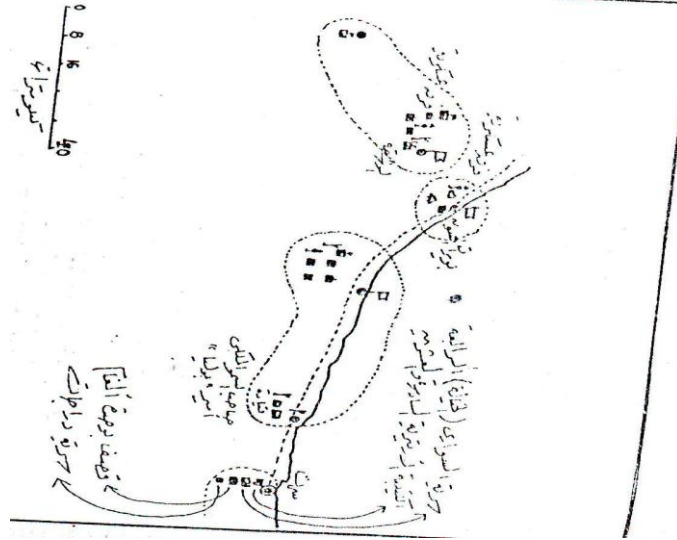
وقدت المقاومة فى الفترة ما بين 17 أبريل و 13 سبتمبر 1927 حوالى 1113 قتيلًا، على حين تركزت خسائر الايطاليين فى العساكر الإريتريين (قتل ثلاثة ضباط وجرح سبعة ايطاليين، على حين قتل 26 وأصيب 226 عسكرياً إريترياً) (69). وفى تقريره الختامى عن عمليات صيف 1927 استعرض الجنرال ميترىتى خسائره بمقتل ضابطين وخمسة طياريين و 61 عسكرياً إريترياً. وأشار إلى نقطة هامة تتعلق بتزايد أهمية العساكر الإريتريين، حين ذكر بأن القوات الايطالية المشتركة أصبحت تتألف منهم. ورغم توسعه فى إقامة سلسلة من المواقع الحصينة لعرقله حركة المقاومة وعمل قاعدة تموين واسناد للوحدات الايطالية السريعة الحركة (تتألف كل وحدة منها فى العادة من كتيبة ليبية أو إريتريية وسرية سوارى وقطعة مدفعية) إلا أن المقاومة ظلت تسيطر على بعض المناطق (70). حيث ظلت مقاومة عمر المختار باقية، فقد عمل طوال سنة 1927 على إجبار القبائل المستسلمة على المقاومة (71). ونستخلص من ذلك حقيقتين: أولهما، أن الفترة من 1923 - 1927 شهدت تغييراً كاملاً بخصوص العساكر الإريتريين، فقبل عام 1923 كان المشهد خالياً تماماً منهم، فتغيرت الصورة ليصبحوا هم بؤرة المشهد العسكري الذى واجه مقاومة عمر المختار. ثانيهما، أن الاعتماد الكبير على العساكر الإريتريين فى كل المعارك هو الذى يفسر بأن جل الخسائر البشرية - سواء قتلى أم جرحى - كانت فى جانبهم.

ثالثاً- العساكر الإريتريون وتطوير مقاومة عمر المختار بعمليات خط العرض 29° شمالاً:-

لم تكن الحملة على الجبل غاية - فى خطة الوالى تيروتزى - الهدف منها توطيد مكانة الايطاليين على الجبل، بل كان هدفها الرئيسى ضم برقة وطرابلس وتأكيد سيطرتهم على منطقة سرت، ومد احتلالهم من جنوب وادى الفارغ إلى الواحات النائية الواقعة على خط عرض 29 (72). لذا تعد عمليات هذا الخط من أكبر وأوسع العمليات العسكرية التى شهدتها الأراضى الليبية منذ بداية الاحتلال الايطالى. وبالطبع كان العساكر الإريتريون - كما هى العادة- فى طليعة القوات المتقدمة تجاه هذا الخط. وكان من الطبيعى أن يستقطع جزء من عساكر برقة الإريتريين للقيام بعمليات هذا الخط. وفى 26 ديسمبر 1927 تم حشد هذه القوات فى اجدابيا بقيادة اللواء ميترىتى، وتتكون من ثلاث كتائب إريتريية (6، 14، 15) وثلاث سرايا سوارى (5، 6، 8) وبطارية مدفعية إريتريية ومفرزة مدفعية ليبية كلتيهما محملة على الدواب (73). وهذا يعنى أن غالبية القوات أيضا كانت من العساكر الإريتريين سواء تلك القادمة من برقة أو من طرابلس، بما يوضح أنهم وقع عليهم عبء جل العمليات العسكرية.

وحتى نتعرف على الدور الذى قام به العساكر الإريتريون فى هذه العمليات علينا أن نستوضح المراحل الثلاث التى خطط لها. فى المرحلة الأولى تقرر أن يتم الزحف فيها على النوفلية - مردومة فى اقليمى طرابلس وبرقة، وتطهير وادى الفارغ بواسطة قوات برقة. وفى المرحلة الثانية تقرر احتلال واحتى الجفرة وزلة (انظر الخريطة رقم 3) بواسطة قوات طرابلس، واحتلال واحات أوجلة وجالو ومرادة بواسطة قوات برقة. أما المرحلة الثالثة فههدفت إلى تطهير منطقة سرت بكاملها ما بين النوفلية وزلة ومرارة والعقيلة وبين سرت وابونجيم وودان مع احتلال آبار تاقرفت احتلالاً تاماً (74).

خريطة رقم (3) العساكر الإريتريون خلال عمليات الالتحام للمستعمرتين فى عمليات المرحلة الاولى (طرابلس - برقة)



المصدر : أنجلو بنتشولي :- المصدر السابق ، ص 87.

ومن المهم أن نستطلع مظاهر وجود العساكر الإريتريين في تلك المراحل الثلاث حتى تكتمل لدينا معالم الصورة بالدور الذي قاموا به في العمليات العسكرية. فقد كان مكلفاً للمرحلة الأولى أن تتم من خلال ثلاثة فيالق: الفيلق (أ) بقيادة جرازيانى وبه الكتيبتين الرابعة والعشرين والخامسة والعشرين الإريتريتين. والفيلق (ب) بقيادة الكولنيل بنتور Bentor وبه الكتيبتين السابعة عشرة والتاسعة عشرة الإريتريتين. والفيلق (ج) بقيادة لا فيولا LaViola وبه الكتيبة الإريتريّة السادسة والعشرين مشاة ومهمتها التحرك نحو مرسى العويجة الواقعة بين الساحل وخط سير الفيلق (أ) والتجمع في سرت. وفي اجدابيا تم تجميع قوات ايطالية أخرى، تظهر فيها الكتائب الإريتريّة عبارة عن ثلاث كتائب من المشاة (السادسة والرابعة عشرة والخامسة عشرة) ووحدة رماية إريتريّة محمولة على الخيول. وكلفت هذه القوات بالسير ما بين اجدابيا والقطيفة والعقيلة في الأول من يناير 1928. أما في العقيلة فقد وجدت بها الكتيبتان الإريتريتان الثالثة عشرة والسادسة عشرة بقيادة ماليتي Maletti وكان ينتظر وصول قوات ميتريتي. وبهذا تكون القوات التي أوكل ماليتي بقيادتها فيما يتعلق بالعساكر الإريتريين مكونة من ثلاثة كتائب إريتريّة هي السادسة والثالثة عشرة والسادسة عشرة ، ووحدة رماية محمولة على الخيول، ناهيك عن اشتراكهم في قوافل الإمداد والتموين. وكلفت هذه القوات بالتعاون مع الفيلق (أ) المنطلق من تمد حسان للطابق على قبائل المغاربة والرعيضات وإخضاعهم⁽⁷⁵⁾.

وفي الأول من يناير 1928 غادرت القوات من اجدابيا متجهة للعقيلة لتداهم في طريقها دور الصديق بن الرضا السنوسى بمنطقة الفارغ، واتضح الموقف بأن المستسلمين كانوا يتجهون للشمال على حين كان المقاومون يتجهون للجنوب. وفي 8 يناير 1928 غادر الفيلق المقرر أن يعمل مع قوات طرابلس بقيادة المقدم ماليتي Maletti والمكون من عدد من الكتائب الإريتريّة (6 ، 13 ، 14 والسرية 6 سوارى وبطارية مدفعية إريتريّة وقوافل الإمداد والتموين تتألف من 8000 رجل)⁽⁷⁶⁾. وبالطبع كان الإريتريون يمثلون غالبية القوات ، بل لم يقتصر وجودهم على مكان واحد ، بل فرض عليهم الانتقال من مكان إلى آخر وسط الصحراء الليبية دون أدنى اعتراض منهم على هذه التحولات في المعارك من مكان إلى مكان.

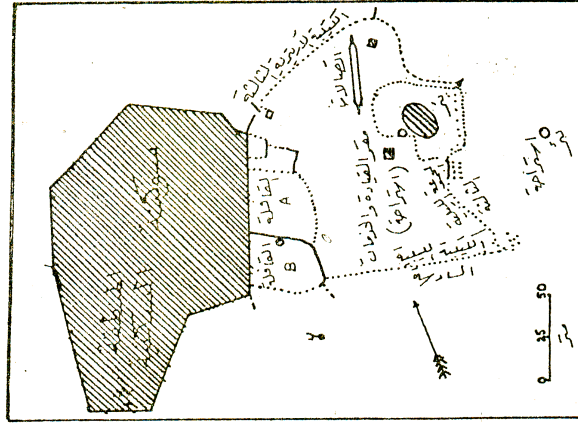
وركزت عمليات المرحلة الأولى على قبائل المغاربة والرعيضات واشتركت فيها سرية السوارى (الخيالة) الرابعة والكتيبة الإريتريّة السادسة والعشرين. وفي بداية 1928 أعلنت حالة الحرب في قطاعات ورفلة ومرادة وسرت

والجنوب الغربي ؛ لتقوم مجموعة بإحتلال بئر قرين، وتساعدوا أخرى فرعية بقيادة جالينا Gallina بها الكتيبة الإريتريّة الخامسة والعشرين ومجموعة بقيادة ماريوتي Mariotti من الجنوب وبها الكتيبة الإريتريّة العشرين. وبلغت خسائر الإيطاليين مقتل عسكري وأربعة من الجرحى الإريتريين أو الليبيين. وفي المردومة تم الاتصال بين مجموعة مالطا التي حوصرت وطلّاع مجموعة ماليتي (عبارة عن سرية تساندها الكتيبة 113 الإريتريّة). ولم يتم انقاذها إلا في صباح 10 يناير 1928 حينما قرر جازياني التحرك بالكتيبتين الإريتريتين العشرين والخامسة والعشرين لنجدة فيلق مالطا (77). والملاحظ أن الكتائب الإريتريّة التي كانت تحارب في طرابلس لم تنتقل للحرب في قطاع برقة، حيث كلفت بالتوجه جنوباً ناحية خط العرض 29، ولم تتحول إلى برقة إلا بعد الانتهاء من تلك العمليات المرتبطة على طول هذا الخط ، وإن حدث التلاقي كثيراً بين القوات حسب المهمة المنوطة بها عبر هذا الخط.

وكانت مهمة ماليتي (القادم من برقة) تنسيق التعاون بين فيلقه مع اللواء جازياني الذي كان يزحف بقواته جنوب سرت من جنوب المردومة مروراً بالنوفلية لإضعاف مركز المغاربة. وفيما كان فيلق ماليتي يقوم بغزواته كان اللواء ميتريتي يقوم بنشاط أكبر لاستيضاح الموقف قبل بدء العمليات. وكان على فيلق ماليتي أن ينطلق من العقيلة ويزحف بمحاذاة وادي الفارغ الجنوبية في اتجاه معطن جوفر والمنش وسالمة، حيث قاموا بتطهير منطقة معطن غزيل، حيث أرسل ميتريتي فيلق سريع الحركة بقيادة المقدم بياتي يضم كتيبتين إريتريتين ومفرزة مدفعية ليبية فوصلوا ولم يجدوا مقاومة، حيث اتجه الصديق بن الرضا إلى واحة جالو وتلاشى دوره بالمره (78).

أما فيما يختص بدور العساكر الإريتريين في عمليات المرحلة الثانية، فنلاحظ أمرين، أولهما، أن القوات الإيطالية الموجودة في برقة تحركت أيضاً تجاه الخط 29. ففي الأول من فبراير 1928 كان المقدم ماليتي يتجه إلى الحصيات لإقامة قاعدة متقدمة هناك. وفي يوم 5 فبراير حشدت جميع القوات بقيادة اللواء ميتريتي بالحصيات. وفي يوم 16 أعيد احتلال مرسى البريقة (الواقعة بين العقيلة والزيتينية). وكان تحرك اللواء ميتريتي في 8 فبراير 1928 يهدف لإقامة محطة ثانية على خط اجدابيا - جالو. واستمر زحف الفيالق في 29 مارس 1928 لغزو واحة جالو. وباحتلالها انتهت العمليات، حيث خرجت التنظيمات السنوسية من هذه الأحداث منهكة وأصبح رئيسها السيد الرضا معتقلاً في اقامة جبرية في إيطاليا (79). ولم يكن سحب بعض التشكيلات بقصد استخدامها في عمليات منطقة سرت يعنى الركود على منطقة الجبل ، حيث جرى العمل على انشاء فرقتين سريعتي الحركة ؛ أحدهما في مراوة والثانية في جردس العبيد. خاصة بعدما أشيع أن عمر المختار يعمل على استقطاب النازحين عن مناطق جنوب بنغازي وسرت واقناعهم بعدم الرحيل إلى مصر. فقام ميتريتي بعساكره الإريتريين بشن هجوم مفاجئ على عمر المختار فقتل من المقاومة 200 فرد وأصيب من الإريتريين أربعة (80). لكن أصبح واضحاً عدم استطاعة القوات الإيطالية الايقاع بعمر المختار، وأن الهجوم عليه بمنطقة وادي قرنة في 29 اغسطس 1928 بأربعة فيالق (81). يؤكد بأن العساكر الإريتريين موجودون في كافة الأماكن وعبر كافة جبهات القتال (انظر الخريطة رقم 4).

خريطة رقم (4) وضع العساكر الإريتريين في التنظيم الدفاعي (فبراير 1928) في سوكنة



المصدر : أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص 98.

ثانيهما، أن القوات الرئيسية المكلفة بعمليات هذا الخط اندمجت فيها المجموعتان الرئيسيتان في جيش واحد بقيادة الجنرال جرازيانى فى 4 فبراير 1928. وأعيد تنظيمها لتكون الكتيبة الإريتريّة 25 تابعة للمجموعة (أ) بقيادة جالينا. وهناك عساكر من المشاة الإريتريين تابعين للمجموعة (ب) مهمتها احتلال زلة فى 18 فبراير) انظر الخريطة رقم 4). وتعتبر معركة تاقرفت هى بداية المرحلة الثانية، حيث صدرت الأوامر لماريوتى بالتحرك من النوفلية شمالاً باتجاه الجنوب بالتزامن مع حركة جرازيانى نحو الشمال ، وهدفها الاطباق على قوات المقاومة. وتحرك ماريوتى بقواته (بها الكتيبة الإريتريّة 26 مشاة) وتحركت القوات الايطالية من زلة باتجاه مدوين بقيادة جالينا (بها الكتيبة الإريتريّة 25 مشاة) حتى وصلت إلى مشارف تاقرفت يوم 24 فبراير 1928 (82).

وتعد معركة تاقرفت من أشهر المعارك التى خاضها العساكر الإريتريون على هذا الخط ، وجاءت شهرتها ليس فقط للخسائر التى لحقت بهم، بل لما تمثله تلك الواقعة فى فلسفة المستعمر من توظيف هؤلاء العساكر فى أعمال القتال. وفى مساء 24 فبراير 1928 حطت القوات رحالها فى منطقة تبعد 15 كيلو متر عن منحدر تاقرفت ♥. وحينما شوهد تأجج نار على نقطتين متباعدتين أصدر جرازيانى أوامره بالتوقف عن أى حركة. وما إن لاح الفجر حتى تحركت القوات تضم الكتيبة 25 الإريتريّة التى وقعت فيها مجمل الخسائر، وعلى الجانب البعيد تسير معها إحدى الكتائب الليبية، فى حين تولت الكتيبة الإريتريّة الثالثة مهمة حراسة الجانب الشرقى فى سوكنة (83). (انظر الخريطة رقم 4)

ولما كانت المقاومة متربصة وراء الكثبان والسدن تنتظر تجمع كل القوات الايطالية وسط المنخفض ، ساعتها شعر القادة الايطاليون أنهم وقعوا فى كمين تصعب فيه عملية الانسحاب. حيث كان عدد أفراد المقاومة 1500 مقاتل. لذا كثف الطابور الثانى والثالث من الكتيبة الإريتريّة 25 الهجمات عليهم مع أنها كانت تتعرض بمفردها لنيران المقاومة، بل كاد أفرادها أن يبادوا عن آخرهم. حيث تظاهر المقاومون بشن هجوم أمامى لكنهم فى الواقع كانوا يقومون بحركة إنتفاف من الناحية اليسرى ويتهددون القوافل الايطالية التى حماها الجنرال جرازيانى تحت السطح (84). وهذا يعنى أنه كان لابد من التضحية بالكتيبة الإريتريّة لانقاذ بقية القوات والانتظار حتى تتضح ملامح المعركة.

وكانت المقاومة الليبية قد أحاطت وطوقت جناحى الكتيبة 25 من كل اتجاه (85). ويصف أنجلو بتشولى - أحد شهود العيان- العبء الذى وقع على العساكر الإريتريين فى هذه المعركة، حين يصف المقاومين بأنهم كانوا كالقطن والفهود يخنقوا ليتقلوا بكل حذر من أجمة لأخرى، ولا يتورعون مستغلين طبيعة الأرض بمداهمة

الجنود بالسلاح الأبيض وشن هجمات مضادة بالسناكي وبالْفؤوس والسيوف. ويشير " بأن عساكرنا صمدوا في مواجهة المهاجمين ورسخوا أقدامهم، ولم يكثرثوا بالنار المنهمرة عليهم من كل جانب، أبلوا بلاءً ما بعده بلاء، واستماتوا في أماكنهم في بطولة نادرة وشجاعة خارقة. وسرد حوادث البطولة والشجاعة التي أظهرها هؤلاء العساكر بشكل وثيقة انسانية بالغة الخطورة " (86). وبهذا الاعتراف يتبين مدى ما وقع على العساكر الإريتريين من عبء، ليس فقط في وضعهم في مقدمات الصفوف، بل وفي التضحية بهم لانقاذ بقية الجنود. فما حدث للكتيبة 25 خير دليل على أنهم كانوا يمثلون كبش فداء ومرتزة يمكن التضحية بهم في أى وقت. ومن ثم فإن الإحاطة بوظيفة العساكر الإريتريين لهو أمر مهم في معرفة واختزال بعض تفاصيل الحروب الاستعمارية. وبالتالي فإن فتح هذا الملف الشائك للدراسة يوضح لنا الكثير مما ارتكبه المستعمرون من إفلاس أخلاقي تجاه توظيف الافريقيين لخدمة أهدافهم الاستعمارية ، ومن ثم فإن فتح هذا الملف يشكل ضرورة هامة للإحاطة بجزء هام من تاريخ أفريقيا في العصر الاستعماري.

ويصف جرازيانى ما حدث للكتيبة 25 " بأن العدو كان يخرج ويندفع في مجموعات من وراء كل كئب، ومن بين الاحجار، محاولاً تطويق جناحى الكتيبة " ويشير إلى أن مقاتلى قبيلة أولاد سليمان أمطروا الكتيبة بوابل من نيران البنادق والمدافع الرشاشة التي بحوزتهم، وألحقوا بهم خسائر فادحة في الأرواح، الأمر الذي جعله يأمر بانسحاب باقى القوات ليعود لنقطة انطلاقه الأولى لإعادة تنظيم القوات (87).

وتختلف أرقام الخسائر التي تركزت في العساكر الإريتريين، فأحد المراجع يشير إلى مقتل خمسة ضباط و78 عسكرياً(88). ويتناقض أنجلو بتشولى مع نفسه - مع أنه الأصدق لأنه شاهد عيان - في عدد القتلى، حيث يشير بأن القتلى من الضباط الايطاليين كانوا قادة الكتيبة 25، وذكرهم بالاسم (النقيب برياتيكو Briatco والملازم ثان فاكرنيل Wakernel) وأن عدد القتلى من العساكر الإريتريين كانوا 92. إلا أن اشارته بأنه شارك بنفسه في اقامة نصب تذكارى في أرض المعركة وأنه كتب بخط يده " بأنه في يوم 25 فبراير 1928 - السنة السادسة الفاشيستية - سقط خمسة ضباط ايطاليين (ذكرهم بالاسم)... و67 ضابط صف وعسكريين لبيبين وإريتريين، فلنكن تضحياتهم بأرواحهم المفعمة بالمحبة نداء لنا حقاً للقيام بواجبنا المقدس كل يوم " (89)، يدل على أن رقم 92 عسكرياً هو الأقرب إلى الصواب لأن رقم 67 سجله على النصب التذكارى ساعة الحدث ، وربما قد ارتفع عدد الموتى بعد ذلك نتيجة الجراح ليصل إلى 92 .

وحديث أنجلو بتشولى عن هذه المعركة - التي استمرت من الثامنة صباحاً حتى الرابعة مساءً - وما حدث فيها من بطولات قام بها العساكر الإريتريون لهو خير دليل على الدور الذي لعبه هؤلاء العساكر في المواجهات مع حركة المقاومة. وإشارته عن التناحر الذي حدث في المعركة بالخناجر والسناكي والْفؤوس والصراع والتلاكم رجلاً برجل، يدل على الشجاعة التي تمتع بها هؤلاء العساكر. وإشادته بأنهم قاتلوا حماية لثلاثة آلاف رأس من الإبل يتحتم الدفاع عنها بالاسنان لأنها محملة بوسائل حياة القوات، يدل على أن التضحية بالإريتريين كانت أيسر من فقدان المئونة. وأن إشارته " بأنه فخور بذهور الشباب الذين قاتلوا أمام تلك المرتفعات في بئر تاقرفت على مشهد من قائدهم، وكأنهم أبطال اسطوريون، هكذا نراهم نحن ولا بد لايطاليا من الآن فصاعداً أن ترى نفس الرؤية " (90)، يدل على أن السمات المتوفرة لدى العساكر الإريتريين كانت محل إعجاب وتقدير من الايطاليين، وأنها كانت عنصر الحسم لصالح الايطاليين في النهاية.

ويتحدث عبدالرحمن العجيلي (ولد بطرابلس سنة 1919) عن معركة تاقرفت فيقول " أما نحن الذين عشنا فترة من حياتنا تحت نير الاستعمار الإيطالي وظلم الفاشيست فما زلنا نتذكر كيف كان الأحباش (الإريتريون) يزعجون من مجرد ذكر عبارة تاقرفت، وكنا نصيح ورائهم لإغاضتهم ونحن أطفال، على اعتقاد أنها شتيمة بلغتهم، ولم نكن نعلم أنها كانت معركة لقنتهم درساً لن ينسوه"⁽⁹¹⁾. وهذا يدل على أن المقاومة الليبية استغلت هذا النصر للتأثير في المعنويات القتالية لهؤلاء العساكر .

واستمرت عمليات الخط 29 شمالاً إلى نهاية مايو 1928 وحشد فيها الإيطاليون إحدى عشرة كتيبة إريتريّة غير المشتركين في قوافل التموين والإمداد والنقل وغير ذلك من الإيطاليين والليبيين . وبنتيجة هذه المعركة استطاع الإيطاليون أن يحصروا قوات المقاومة داخل مناطق محدودة في فزان ومنطقة الواحات الشرقية والجنوبية الشرقية، مما سهل عملية مطاردتهم في المرحلة الثالثة التي تمت بعد تاقرفت (1928-1930) والتي على اثرها تم عزل منطقة الجبل الأخضر وحصر العمليات العسكرية فيه⁽⁹²⁾.

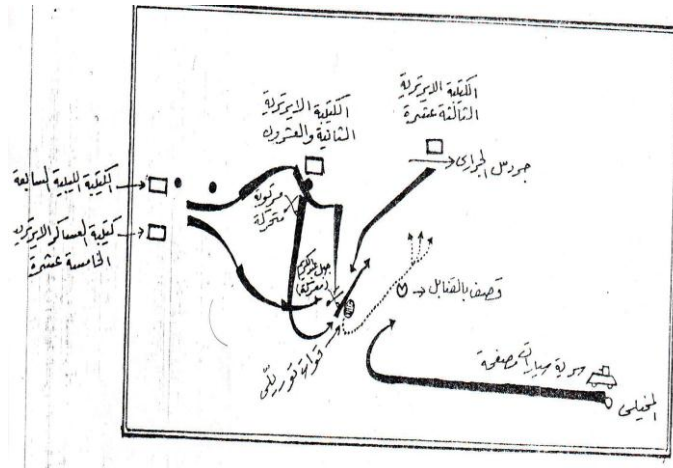
وبالنسبة لأحداث الفترة من أكتوبر 1928 إلى يناير 1929 فعلى الجبل بدأت الأدوار في التفكك والانحيار حتى انقلبت إلى عمليات غزو وسلب ونهب. وفي الكفرة رغم أن شيخها محمد العابد، أرسل يعلن الاستسلام إلا أن الأهالي ثاروا عليه فغادرها إلى تبستي. وفي الزاوية أرسلت المقاومة مجموعة للهجوم على البعثة التي أرسلتها القوات الإيطالية واحتجزوها عن منطقة وادي زيجن، فتحركت القوات الإيطالية لمواجهتها في يناير 1929. وبعد قتالهم حاولوا الهرب إلا أنهم وقعوا في الفخ الذي نصبه لهم فيلق توريللي والكتيبة الإريتريّة الخامسة وفيلق بلادينو Paladino (ثلاث فرق هجانية) فخسرت المقاومة 226 قتيل، وقتل قائدهم صالح بوكريم. وخسرت القوات الإيطالية 12 إريتري منهم ضابط إيطالي، وجرح 18 عسكرياً⁽⁹³⁾.

وفي أوائل عام 1929 خلف بادليو السيد تيروتزي في حكومة طرابلس الغرب وبرقة، ونصب السيد دومينكو سيشلياني نائباً في برقة. وكان للمنشور الأول، الذي ألقاه بادليو على أهالي برقة مستهلاً به حكمه، صدهاء في نفوس الأهالي المستسلمين والمقاومين على السواء. حيث منح العفو العام لكل من تقدم وسلم نفسه "... إنني لن أتحمل مسئولية هذه الحرب - كما يعلم كافة سكان برقة - لأنني نطقت كلمة السلام ، ولكنني إذا أرغمت على شن الحرب ، فإنني سأخوضها بوسائل وأساليب جبارة .. لن تكون هدنة لأى عاص ، سيلحق هو ومواشييه وورثته، سأدمر الجميع: الإنسان والأشياء"⁽⁹⁴⁾. ومن ثم فإن المهام الملقاة على العساكر الإريتريين في هذا التدمير القادم ستكون كبيرة. وفي هذا الإطار يمكن فهم محادثات وادي سيدى رحومة بين عمر المختار والإيطاليين في 19 يونيو 1929 .

وإذا تأملنا العمليات العسكرية التي قامت بها القوات العسكرية الإيطالية لنزرع سلاح دور حسن الرضا في 18/1/1930 (انظر الخريطة رقم 5) فنجد أن الكتيبة الإريتريّة 13 تقدمت من جهة الشمال الشرقي عند جردس الجراري، في حين تقدمت الكتيبة الإريتريّة 22 من الشمال الغربي، ومن الغرب جاءت كتيبة العساكر الإريتريين الـ 15. حيث كان لتلك القوات أيضاً دور في تجريد دور البراعة والدرسة من السلاح. إذ داهمت التشكيلات الإريتريّة وقامت بعملية إنقاذ لتجبر المقاومة بقيادة الحسن الرضا على الاستسلام. وأحدثت هذه المعارك خسائر في صفوف الإريتريين، حيث قتل خمسة عساكر وثلاثة من رجال إحدى الدوريات. وفي الفترة من فبراير 1929 إلى مارس 1930 سقط من المقاومة 800 قتيل، بينما كانت خسائر الإيطاليين مقتل 6 ضباط و3 ضباط صف

و 3 جنود ايطاليين و 102 عسكرياً إريترياً، وجرح ثلاثة ضباط و 4 ضباط صف وجندي ايطالي و 215 عسكرياً (95). إذاً الخسائر كانت تتحصر دائماً في العساكر الإريتريين.

خريطة رقم (5) كتائب العساكر الإريتريين في عمليات نزع سلاح دور حسن الرضا 1930



المصدر : أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص 219.

ولم يكن الوجود المكثف للعساكر الإريتريين في الجبهة الشرقية يعنى أنهم تحولوا عن بكرة أبيهم إلى تلك الجبهة، بل ظلت القوات الإريترية تمثل إحتياطياً مهماً في الجبهة الغربية حيث تقوم بدورها في تأمين تلك المنطقة، وبدورها الحربى في المناطق الجنوبية لقطع صلتها تماماً مع مقاومة عمر المختار. ولعل الدور الذى قام به العساكر الإريتريون فى احتلال فزان سنة 1929، خير دليل على هذا الأمر. فقد وقع عليهم العبء الأكبر فى تحمل مشاق الحرب مشياً على أقدامهم لمسافة ما بين 500-600 ميل (96). حيث تقدمت القوات على محورين لمحاصرة واحة واو: المحور الأول، مزدة - القريات - الشويرف- براك وبه الطابور الصحراوى الأول والثانى. والمحور الثانى، البويرات - الحسون - الجفرة - براك وبه سرب الإريتريين السابع عشر الألى. وزجت بمجموعة الليبيين والإريتريين إلى مراكز العمليات بحيث لم تعد منافذ النجاة أمام الفارين من الأهالى ميسرة، إلى أن تم إحتلال فزان بالكامل بنهاية الفصل الأول من سنة 1930 (97). وكانت قيادة الجيش بطرابلس قد أصدرت فى 10 نوفمبر 1929 أوامرها بحشد مختلف القوات فى الجنوب، وبها الكتيبة الإريترية 25 المختلطة، لتتجمع فى منطقة هون. وفى صبيحة 6 يناير 1930 تحركت القوات صوب أم الأرناب، وتمت السيطرة على القطاع الجنوبى والإستيلاء على فزان بكاملها فى بحر ثلاثة أشهر (98). وما لحق للكتيبة 25 من تغيير، بأن أصبحت كتيبة مختلطة بعد أن كانت إريتريه خالصة، خير دليل على الخسائر التى لحقت بعساكرها الإريتريين فى معركة تاقرفت. ونخلص من ذلك بأن العساكر الأريتريين كانوا موجودين فى كل مكان تظهر فيه قوى المقاومة، وأنهم كانوا دائماً فى الخطوط الأمامية للقتال، وأنهم فى الوقت الذى كانوا فيه مصدر فخر للايطاليين كانوا مصدر سخرية واستهزاء من جانب حركة المقاومة للخسائر التى تقع بينهم ، وأشهر تلك الخسائر معركة تاقرفت.

رابعاً - العساكر الإريتريون والمرحلة النهائية فى مواجهة مقاومة عمر المختار :

إذا كان العساكر الإريتريون - كما رأينا - لهم وجود فاعل في كل المواجهات التي جرت قبل سنة 1930 ، إلا أن دورهم سيكون هو الأبرز في المرحلة النهائية ، خاصة بعد قرار الإدارة الإيطالية بالاعتماد عليهم دون غيرهم من العساكر الليبيين، لهذا كانوا هم أبطال كل المشاهد التي تفاخر بها إيطاليا. وحتى يمكننا الوقوف على هذا البروز يتعين علينا تقسيم هذا المحور الى نقطتين رئيسيتين :

أ- بروز العساكر الإريتريين في الأعمال القتالية:-

لم يقتصر دور العساكر الإريتريين في البروز على المعارك فقط، بل شاركوا في اعتقال عمر المختار وأطلقوا النيران فرحاً بذلك، وأصبحوا مسئولين عن حراسة سجنه إلى أن تم إعدامه.

وفيما يختص ببروزهم العسكري خلال المعارك، نجده يرتبط بتلك التغييرات التي حدثت بتولى اللواء جازياني في مارس 1930 خلفاً لسيشلياني نائباً لولاية برقة، فقد كان أول الاجراءات التي اتخذها أن جمع مناطق الجبل المقسمة إلى ثلاث مقاطعات في مقاطعة واحدة، ووحدة القيادات العسكرية في هيئة واحدة عرفت باسم قيادة الجبل. أما في بقية المستعمرة فأقيمت قيادات مناطق، بحيث ركزت السلطات السياسية في يد السلطة العسكرية أيضاً. ومع أن جازياني لم يطلب عساكر إريتريين آخرين، لقدرة القوات الموجودة على القيام بالمهمة⁽⁹⁹⁾. إلا أن التكاليف التي أنيطت لهم لم تكن تمثل خطورة عليهم فحسب، بل إن تصور عدم وجودهم داخل القوات الإيطالية يطرح صعوبة تصور أن تتحقق تلك الانتصارات دونهم .

وبالنظر لتكليف وزير المستعمرات (دى بونو) الواضح في 26 مارس 1930 لجازياني بضرورة إنهاء مقاومة عمر المختار في برقة. نجد أن عبء هذا التكليف قد وقع على الإريتريين فقط. فأولى الخطوات التي اتخذها جازياني هي إلغاء الكتائب الليبية التي ظلت متأثرة بشعورها الطائفي والثوري⁽¹⁰⁰⁾. فتخفيض عدد فرسان سرايا السوارى من الليبيين، وتخفيض وحدات الأمن من القوات غير النظامية التي كانت كثيراً ما تساعد حركة المقاومة⁽¹⁰¹⁾ قد انعكس بصورة مباشرة في عملية الإحلال والتبديل الكاملة للعساكر الإريتريين ليحلوا محل الليبيين. خاصة وأن جازياني أصبحت لديه شكوك في ولاء الجنود الليبيين، على حين كانت لديه كل الثقة في عساكره الإريتريين المسيحيين⁽¹⁰²⁾.

وتباينت الأرقام حول عدد القوات الإيطالية التي أعدت لبرقة، فأحد المراجع يشير إلى 12.500 جندي، تضم خمس كتائب إريتريية وكتيبة قناصة افريقية، هذا غير الإريتريين المشتركين في سرايا الفرسان وحرس الحدود وبطاريات المدفعية⁽¹⁰³⁾. وآخر يحدد قوام القوات بأنه قد استقر على 13 ألفاً؛ ألف ما بين ضابط وضابط صف، وثلاثة آلاف جندي ايطالي، وتسعة آلاف عسكري إريتري منتظمة في 8 كتائب إريتريية وثلاث سرايا وغير ذلك من التشكيلات⁽¹⁰⁴⁾. أما أنجلو بتشولى فيشير بأن جازياني بمجرد تسلمه للسلطة أمر بانقاص حجم القوات من 23 ألفاً إلى 13 ألفاً لاغيا كتائب الليبيين وأفواج المرتزقة من الباندات والدوريات. ويضيف " ولو أن جيش برقة قد تقلص حجمه إلا أنه ظل يحتفظ بقوته وعدوانيته سليمتين من أى مساس بهما، لأن ريعه مشكل من جنود ايطاليين والباقي من الإريتريين الموثوق بهم"⁽¹⁰⁵⁾. وثمة نتيجتين هامتين نخلص إليهما: الأولى، أن كل التقديرات تجمع على أن ثلاثة أرباع القوات التي واجهت عمر المختار في المرحلة النهائية كانت من العساكر الإريتريين. الثانية، أن هناك ثقة مطلقة من جانب الايطاليين في عساكرهم الإريتريين، مقابل ثقة مفقودة تماماً في العساكر الليبيين، وهذا ما يجعلنا نقطع بأن المرحلة النهائية هي مرحلة الإريتريين بلا منازع.

وللتعرف على الأعباء التي وقعت على العساكر الإريتريين لابد لنا من التعرف على الإجراءات التي اتخذها جازيانى. فقد عكف فى مايو 1930 على تعزيز القوات على الجبل، حيث أرسل إلى هناك كتيبتين إريتريتين (14، 15) لتحلا محل ثلاثة فصائل من الكتيبة السابعة التي سحبت إلى اليبار (106). وعند إعادة تشكيل القوات وتنظيمها خلال شهر مايو 1930 أصدر منشور 6 مايو تضمن تجريد معظم المرتزقة الليبيين من السلاح ثم تسريحهم. واستخدمت التشكيلات الخاصة المكونة فى معظمها من مجندين إريتريين بعد توزيعها إلى فرق سريعة الحركة، كلفت بالقيام بعملياتها فى القطاعات الأربعة الكبيرة التي تتركز فيها أنشطة حركة المقاومة: البطان ، الجبل الأخضر ، أراضى العواقير (بنغازى) وبطحاء سرت. والتعريف الذى أعطاه جازيانى للفرق السريعة الحركة فى منشور أول أكتوبر 1930 يوضح لنا بأن مجمل الأعباء قد وقعت على العساكر الإريتريين " إن الفرق السريعة الحركة بعد تخليصها من ثقل الاعتبارات السياسية التي كانت تعيق حركتها أو تشكك فى نتائجها أصبحت بمثابة كلاب الصيد تنقض بضراوة على أدوار المقاومة ، تنشب فيها أنيابها وتأخذ بتلابيبها وتلاحقها فى كل مكان ، حالما تسنح الفرصة. تستفز رجالها وترغمهم على القتال رجلاً برجل كما تفرضه علينا حرب المقاومة ، أو تسمح لنا به ، مكتفين بانتصارات محدودة حقاً ، لكنها مضطردة " (107).

ويضيف جازيانى فى نفس المنشور " بأن هذه الفرق يجب أن تكون متيقظة حتى لا تؤخذ على حين غرة لأن فى ذلك احتمالاً لهزيمتها..... ينسى رجالها مشاغلهم اليومية ليعيشوا تحت الخيام ، فى كل جو وعلى كل أرض، خطتهم فى القتال الانقضاض والهجوم المتواصل، ولا يفرطون فى إطلاق النار، بل يبالبون فى استعمال الحراب، أى أنهم فى موقف هجوم فى كل مكان، فهم لا يعرفون هدنة ولا هوادة ". ولهذا يعترف أحد رجال المقاومة بأن أهم المخاوف لديهم تمثل فى خطورة الوقوع فى شرك التشكيلات العسكرية هذه (108). وهذا المنشور يدل على أن تلك المهام الصعبة لو أوكلت إلى الجنود الايطاليين بمفردهم ما كان يمكن تصور انجازهم لها. أو تصور بأن جازيانى يببالغ فى تلك التكاليف لو كانت تلك المواجهات تعتمد على الجنود الايطاليين فقط. وبهذا نفهم بأن العساكر الإريتريين كانوا بمثابة الورقة الراححة التي راهن عليها جازيانى لإنجاز تلك التكاليف.

ويتأكد لنا بأن العساكر الإريتريين وحدهم هم من يقصدهم جازيانى من مذكرته - فى أول يوليو 1930- لوزير المستعمرات دى بونو التي حددت أمرين للقيام بمهمة القضاء على مقاومة عمر المختار: أولهما، تكليف وحدات من العساكر بمطاردة العصاة وتتبع تحركاتهم عن كثب. ثانيهما، تكليف تشكيلات من العساكر الذين يمتازون بروحهم الهجومية ويؤمن جانبهم، بمراقبة منطقة خاصة تحدد لهم، مع مداومتها من وقت لآخر ، والتجوال بدون انقطاع. وحدهم بقوله " والعساكر الذين تتوفر فيهم هذه الشروط هم الإريتريون " (109). إذاً هذا المنشور يعترف صراحة بأن عبء دحر المقاومة سيقع على العساكر الإريتريين دون غيرهم، وبالتالي أصبحوا هم المكلفون على أرض الواقع بمواجهة حركة عمر المختار.

ويزداد الأمر تأكيداً بمنشور بادليو الذى عمم على قيادات برقة فى 7 يوليو بقوله " حضرات السادة الضباط أود أن أبلغكم جميعاً، عليكم جميعاً أن تقلعوا عن الطريقة التي يتبعها العرب وهى إطلاق وابل من العيارات عن بعد، والاعتقاد بجدوى نتائجها... وهذه الطريقة التي ليس من شأنها إلا إطالة أمد القتال بلا نهاية ، تتعارض أيضاً مع طبيعة عساكرنا الإريتريين البواسل القتالية وروحهم الاندفاعية " وتكليفه لهم بضرورة " حسم المعركة جذرياً بالهجوم والإلتحام بالسلاح الأبيض، ثم ملاحقة فلول الهاريين ملاحقة تتسم بالشراسة والضراوة التي لا شفقة فيها

ولا هواده حتى النهاية⁽¹¹⁰⁾. إذاً الخطة الجديدة كانت تعتمد كل الاعتماد على العساكر الإريتريين، وفي معركة مفتوحة بالسلاح الأبيض ، وهذا يشير إلى تصور كيف كان دور الإريتريين شرساً وعنيفاً في معركة إنهاء حركة عمر المختار.

ويحدد لنا منشور جرازياي في أغسطس 1930 - بعد أن وُضعت كتيبة إريتريّة وسرية فرسان تحت إمرة كل قائد على الجبل - طبيعة الأوامر التي صدرت للعساكر الإريتريين، حيث طالبهم بضرورة " التحرك والتحرك الدائم حتى في الفراغ " ويواصل " يجب تفتيش كل بقعة وكل ركن زاوية ... ابحثوا عن العصاة ، أخرجوهم من أماكنهم، أعدموهم بمعدل واحد في اليوم، كونوا دهاة ماكرين ... على الفرق السريعة الحركة ألا تخلد إلى الراحة، وألا تتوقف عن التجوال داخل المناطق المحددة لها في كل الظروف ، تحت أشعة الشمس المحرقة أو تحت المطر المنهمر ، في أي فصل، وفي أية لحظة ". ويبدو أن تلك الأوامر للعساكر الإريتريين قد أعجبت بادليو حاكم ليبيا ، فأرسل خطاباً يشيد بجرازياي " أحسنتم صنعاً يا جرازياي استمروا " (111). وبالنظر لتلك الأوامر التي تلقاها العساكر الإريتريون من جرازياي في معارك النهاية ضد مقاومة عمر المختار يمكننا القول بأنه كان مطلوباً منهم انجاز مهام فوق طاقتهم ، لهذا تعد تلك المعارك هي مواجهة بين طرفين هما المقاومة الليبية من جهة والعساكر الإريتريين بقياداتهم الايطالية من جهة أخرى.

ومن خطاب بادليو إلى جرازياي في 9 أكتوبر 1931 الذي يشيد فيه بالعساكر الإريتريين " أرجو أن تعربوا عن امتناني العميق للضباط والجنود الذين خاضوا العملية العسكرية الأخيرة وكرروا على مسامعهم شعاراً، لا للتراخي وبمواصلة تسديد الضربات المؤلمة، سنتمكن أخيراً من حسم هذه المعضلة التي أثقلت كاهل بلادنا طوال هذه المدة " (112)، نستدل على أن المهمة التي أنجزها هؤلاء العساكر كان صعبة للغاية ومرهقة لإيطاليا.

وإذا كنا قد عرضنا طبيعة التكاليف والأوامر التي صدرت للعساكر الإريتريين، فعلينا أن نعطي نبذة عن توزيع هؤلاء العساكر في تلك المعارك الحاسمة. فقد حدد منشور 7 يوليو 1930 توزيع القوات الأريتريّة السريعة الحركة كما يلي: أولاً، منطقة البطان (مارماريكا) العسكرية تختص بها الكتيبة الإريتريّة 13. ثانياً، منطقة الجبل خُصص لها أربع كتائب إريتريّة (16 ومقرها القبة، وال 18 ومقرها بلقيس، وال 15 في مراوة، وال 22 في جردس العبيد) إلى جانب قوات أخرى. ثالثاً ، قطاع بنغازي أُختصت به كتيبتان إريتريتان (الـ15 في الايبار ، والـ 8 في سلوق). رابعاً ، منطقة اجدايبا العسكرية، حيث تم تشكيل - بمنشور لاحق في ديسمبر 1930 - كتيبة إريتريّة ثامنة من عناصر تم سحبها من الكتائب الأخرى⁽¹¹³⁾. ونخلص من ذلك بأن قطاع الجبل كانت به أكثر الكتائب الإريتريّة، حيث وقع عبء المواجهة مع عمر المختار على الكتائب 16 ، و 18 و 15 و 22 ، ناهيك عن هؤلاء الموجودين في سرايا الفرسان الأربعة.

وكانت قيادة الجبل هي المسؤولة مباشرة عن القتال ضد قوات عمر المختار، وكان على رأسها اعتباراً من أوائل يوليو المقدم جوسبي مالطا (رقى إلى عقيد فيما بعد). وفي تقريره حول عمليات الجبل من يونيو إلى ديسمبر 1931 عرض صورة للقوات التي كانت باستطاعة عمر المختار في صيف 1930[♥]. وقال بأهمية تحسين تدريب العساكر ثم تعويدهم على تنسيق عملهم والقيام بسلسلة عمليات تطهير لا تتوقف، ليس فقط للاشتباك مع القوة المعادية بل لقطع الطريق عنها ومنعها من الانسحاب⁽¹¹⁴⁾. ولم تنجح الخطط العسكرية إلا بفضل التنظيم العسكري الذي جرى سنة 1930. ومن أهم نقاطه، تحويل أساليب القتال والتدريب وإلغاء المفرزة

الثانية (رشاشات) من الكنايب الإريترية، بحيث تضمن لها حرية أكثر فى التحرك السريع، ذلك أنه لم يكن هناك لزاماً لكثافة النيران إذ أن القتال انقلب إلى مناوشات سريعة ومتقطعة⁽¹¹⁵⁾.

وكان الفراغ الذى أحدثه حشد المستسلمين والضربات المميتة التى تلقفتها المقاومة قد ساعدت على تفكك الأدوار، واقتصر الأمر على تحركهم جماعات للافلات من قبضة التشكيلات الايطالية. لذا حاول عمر المختار أن ينقل نشاطه إلى برقة البيضاء لقربها من الحدود المصرية، لذا فرضت الحراسة وزيد جنودها على الحدود⁽¹¹⁶⁾. ولما كان عمر المختار على دراية وإلمام كامل بالأراضى وطبيعتها، خاصة منطقة الأحراش الشاسعة ذات الكهوف والمتعرجات، بالتالى سهل عليه القيام بأية حركة يقررها⁽¹¹⁷⁾. وبالتالي أحر عملية اللحاق به.

وبعد استعراضنا لتلك الترتيبات العسكرية التى تمت بشأن هؤلاء العساكر، وجب علينا أن نستعرض تلك الجهود التى بذلوها خلال المعارك التى خاضوها ضد المقاومة. وتأتى معركة الكفرة فى المقدمة، لتدل على مدى الاستنزاف الايطالى لهؤلاء العساكر. فبعد استكمال التجهيزات قسمت القوات إلى فيالق؛ القوات الرئيسية المنطلقة من اجديبا بها طابورين إريترين (الطابور 100 رجل) و2885 عسكرياً إريترياً، 1600 منهم على ظهور الإبل، ناهيك عن اشتراكهم فى القوات الثانوية المنطلقة من واو الكبير للإستيلاء على أبار زيجن ثم لتدهام الكفرة ونقتمها من عدة جهات. وكانت هناك مشكلة التموين لتلك الحملة التى تتكون من 634 أبيض (ضباط وجنود) و3221 عسكرياً ملوناً (إريترياً) و5517 جملاً . ونظمت قافلة برقة الكبرى (300 سيارة و3500 جمل) لمجموعتين كبيرتين من زيجن للكفرة ، وقافلة من الإريترين تحمل المياة ♥ وقافلة منهم كلفت بالحراسة، وأخرى حملت الأغذية. واحتلال الكفرة قطعت شرايين حياة المقاومة فى برقة، وقتل فيها ضابطين وعسكريين إريترين وأصيب 13 بجروح⁽¹¹⁸⁾. لاحظ الأعباء التى كان يتحملها قطاع من هؤلاء العساكر فى حمل الأغذية والمياة، ناهيك عن إرهاقهم البدنى - معظمهم عساكر مشاة- نتيجة قطعهم لتلك المسافات الكبيرة على الأقدام.

وما قام به العساكر الإريترين فى الكفرة من أعمال مشينة حكاها أحد شيوخها الذين هربوا وانضموا لعمر المختار، بأنه " كان طوال الليل يسمع ولولة النساء اللواتى كان الجنود الايطاليون والعساكر الإريترين يغتصبهن " ⁽¹¹⁹⁾، يشير إلى ذلك الدور القدر الذى لعبه هؤلاء العساكر من تخويف للمجتمع الليبى، ذلك المجتمع المسلم والقبلى المحافظ، فسبب نفوراً ملحوظاً ومحسوساً من هذا المجتمع للعساكر الإريترين، فراح الوعى الشعبى يردد مقولة بأنهم أحباش على اعتبار أنهم لا يمكن أن يكونوا مسلمين .

ولم تكن المهمة الملقاة على عاتق التشكيلات الإريترية الخفيفة الحركة سهلة كما يصفها مالطا " أن الإدعاء بأن خمس تشكيلات أو ست تنطلق من نقاط مختلفة وخلال رقعة أرض مساحة صقلية تستطيع السير مسافات هائلة دون أن تصادف عوائق كأداء، لتتنقض فى عتمة الليل على عدو لا تراه، وتتلاقى فى الوقت المحدد عند نقطة محددة على خريطة محملة بمقاس 1.400.000 لتوقع فى شراكها الواسع الذى نصبته القيادة، عدداً على درجة ممتازة من البراعة والخفة فى تحركاته، ما هو إلا هدف أسمى مجرد ، لا يتسنى بلوغه إلا التكرار والمثابرة والاستفادة من الأخطاء " لهذا فإن جملة الخسائر من أبريل إلى سبتمبر 1931 تلتئها سجل فى منطقة الجبل، والباقي فى المناطق شبه الصحراوية التى تمر عبرها قوافل تموين المقاومة. فعدد قتلى المقاومة 267 وخسائر الجانب الايطالى 23 عسكرياً إريترياً وخمسة من الجنود الايطاليين⁽¹²⁰⁾. وهذا يدل على مدى الإرهاق الذى عاناه هؤلاء العساكر فى مواجهات المرحلة النهائية. ودامت المقاومة من أبريل 1930 إلى سبتمبر 1931 تكبدت فيها

خسائر فادحة فى الأرواح والمواشى .اختزلها أنجلوا بنتشولى فى الجدول التالى، عرض فىه خسائر الجانبين بعد واحد وعشرين شهر من الحرب مع المقاومة.

خسائر المقاومة		خسائر القوات الإيطالية	
1605	قتلى مقاومة	3	قتلى ضباط
70	مستسلمين	6	جرى ضباط
927	بنادق	1	قتلى ضباط صف
173	بنادق سلمت	2	جرى ضباط صف
18	مسدسات	3	قتلى جنود طليان
3	رشاشات	5	جرى جنود طليان
4	مدافع	131	قتلى عساكر المستعمرات
833	خيول مقتولة ومستولى عليها	257	جرى عساكر المستعمرات
21.552	ابل مقتولة ومستولى عليها		

المصدر: عن أنجلو بنتشولى :- المصدر السابق ، ص 274 .

وبالنظر للجدول السابق يتبين لنا بأن الخسائر الإيطالية تركزت خلال المرحلة الأخيرة فى العسكر الإريتريين،

فكل خسائر الإيطاليين عشرون قتيلاً وجريحاً ، أما الإريتريون فكانت 388 قتيلاً وجريحاً.

أما فيما يتعلق بدور الإريتريين فى مشهد اعتقال عمر المختار؛ فقد شاركت الأرتال الإريتريّة فى عملية التطويق⁽¹²¹⁾. واتفقت المراجع على أنهم كانوا حاضرين هذا المشهد العسكرى المهم. فأحد المراجع يشير بأن العقيد مالطا حينما تلقى معلومات، قام بعملية إلتفاف حول المنطقة بواسطة أربعة مجموعات من القوات المتحركة، تضم جماعة راقازى Ragazzi واسكودرونى Squadroni وبياتى Piatti ومارونى Marone، واستنفر مركز العمليات الجوية فى كل من بنغازى وسوسة، وكذلك الكتيبة الإريتريّة الخامسة والعشرين والسرية السادسة سوارى. إلى أن تمكنت سرية السوارى السابعة بقيادة النقيب بيريه Berre من القبض على عمر المختار⁽¹²²⁾. ونخرج من ذلك بملاحظتين : الأولى ، أن غالبية أفراد تلك المجموعات - كما أوضحنا سابقاً- كانوا من الإريتريين. الثانية، التحولات التى جرت للكتيبة 25 وعودتها مرة أخرى لتكون إريتريّة خالصة، تدلل على أن الكتائب الإريتريّة قامت بعملية انتقال من الغرب الى الشرق حيث جبهة العمليات.

ومرجع آخر يشير بأن هناك ثلاث كتائب إريتريّة ومجموعة سرايا السوارى قد شاركت فى عملية اعتقال عمر المختار حينما حشدها القائد مالطا يوم 10 سبتمبر، فقامت فجر يوم 11 بمداهمة دور عمر المختار فى وادى بوطاقة، إلا أن الدور لم يبق فى مكانه بسبب قاعدة عمر المختار فى عدم التوقف والاسراع بالتحرك درءاً لكل مفاجأة. لكن باكتشاف الطائرات لمكانه وإخطارها أقرب سرية سوارى فأدركتهم فقتلت أحد عشر مقاوماً، أما الثانى عشر فقد أحجمت عن قتله، لما اشتبهت أنه عمر المختار، فاقتادته إلى مرسى سوسة، وفى 12 سبتمبر نُقل عمر المختار إلى بنغازى⁽¹²³⁾. ومع أن المقالات التى صاحبت عملية القبض على عمر المختار لم تشر لدور العساكر الإريتريين بوضوح، لكننا نفهم من إشارتها للمجموعات التى قبضت عليه، ومن ذكرها للخسائر بكونها مقتل 3 ضباط وإصابة 6 ومقتل 121 عسكرياً وإصابة 228 عسكرياً⁽¹²⁴⁾. ومن عباراتها التى تتحدث عن العيارات التى أطلقها العساكر المختفين وراء كل خميطة ووراء الصخور والنباتات الشوكية فجر يوم 11 سبتمبر 1931 فى مشهد محاصرة الشيخ فى غابة شنشن ، فرحين بالقبض عليه⁽¹²⁵⁾. نفهم هذا الدور الواضح

للإيرتريين في معركة الاعتقال، واحساسهم بالفرح بالقبض على عمر المختار ليستريحوا من العناء الذي ظل لمدة ثمان سنوات .

وهناك مظهران أخيران يدلان على بقاء العساكر الإرتريين في الصورة حتى المشهد النهائي بإعدام عمر المختار: **المظهر الأول؛ حراستهم لعمر المختار داخل السجن** ، فعندما وصل الأسير عمر المختار إلى سجن بنغازي تم تغيير الحراس المحليين بحراس إرتريين وتم تغيير الموظفين الايطاليين بموظفين من الفاشيست⁽¹²⁶⁾. وهذا يدل على ثقة الفاشيست الكاملة المتوفرة في الإرتريين، وبالتالي ضمان عدم تسريب أية معلومات عن أية ضغوط تمارس على الشيخ .

المظهر الثاني، وجودهم في صحيفة الاتهام الموجهه لعمر المختار قبل اعدامه، فوثيقة الاتهامات الموجهه له تعد وثيقة تاريخية مهمة تشهد بدور هؤلاء العساكر الإرتريين في حرب عمر المختار. حيث شهدت الصحيفة عرضاً لجرائمه في حقهم، فقد وجهت له الاتهام التاسع وهو مقتل 28 عسكرياً خلال هجوم على قافلة في 30 نوفمبر 1925، ومقتل ستة من العساكر في درنة في 16 يونيو. ووجهت له الاتهام الحادي عشر بخصوصهم، ويدور حول قتل 24 جندياً للحراسة وجرح 5 عساكر إرتريين وسبعة من حراس الدورية في اليبار في 8 ديسمبر 1928. وأيضاً الاتهام السادس عشر الذي يدور حول قيام دوره بجرح ثلاثة من العساكر الإرتريين في 30 مارس بوادي الرملة بدرنة⁽¹²⁷⁾. ونخلص من ذلك بنتيجتين: أولهما، أن جدارة وقوة وتحمل العساكر الإرتريين في مواجهات عمر المختار هي التي جعلتهم يفرضون أنفسهم على كل المصادر الايطالية التي تحدثت عن معاركهم مع عمر المختار، رغم أنه لا حديث عنهم قبل عام 1922 . ثانيهما، أنه يصعب تصور سيناريو الحرب في المراحل النهائية دون وجود هؤلاء العساكر، فقد كانوا وقوداً لمعركة التخلص من مقاومة عمر المختار، وبالتالي يصعب تصور استمرار ايطاليا في حالة الحرب إذا ما كان قوام جيشها من الايطاليين فقط، ومن ثم لعب هؤلاء العساكر الدور الرئيسي في تأكيد الاحتلال الايطالي لليبيا.

ب- تحمل العساكر الإرتريين للأشغال الأخرى المرتبطة بالمرحلة النهائية :-

فلقد ظهر دور العساكر الإرتريون واضحاً في كثير من الأعمال المرتبطة بتلك المرحلة ، سواء في مد الطرق اللازمة، أو حشد وحراسة الأهالي المستسلمين، أو إقامة السلك الشائك وحراسته .

وفيما يتعلق بإمداد الطرق ؛ فقد كان نقصان الطرق في برقة مشكلة تحول دون سير العمليات العسكرية الايطالية، لهذا بدأ في إنشاء الطرق بهمة ونشاط قبل التحرك العسكري. ونلاحظ ذلك الأمر في مطالبة جرازاني بعد توليه المهمة سنة 1930 بإمهاله مدة كافية قبل الدخول في معركة مع عمر المختار لاستكمال التدابير الجديدة وعلى رأسها الطرق. حيث يقول " وهناك تسعة مواقع عمل لمد وإصلاح الطرق، اقتضى توفير الحماية لها سحب سرية من كل كتيبة. حيث انخفض قوام كل كتيبة إلى ثلاث سرايا بدلاً من أربع⁽¹²⁸⁾. ولما كانت توجد على الأقل تسع كتائب إرتيرية خالصة، فهذا يعني أن هناك 9 سرايا سحبت منها لإمداد وإصلاح الطرق، وظلت 27 سرية إرتيرية تعمل في أرض المعركة.

وبالطبع فإن العساكر الإرتريين وقع عليهم عبء هذه المهمة. وأهم الطرق التي اشتغلوا بها، طريق شمالي طوله 138 كم يربط المرج ببرقة. وطريق آخر جنوبي طوله 141 كم يمتد من المرج إلى سلنطة - الفايدية - القريات. واشتغلوا في أربعة طرق فرعية تربط بين الخطين المذكورين⁽¹²⁹⁾. ومنتشور جرازاني في أول أكتوبر

1931 لجميع الضباط والموظفين الذي يشيد فيه بدور العساكر في موضوع الطرق، يدل على الدور الذي قام به العساكر في هذا الأمر، ونلاحظ ذلك في قوله " إن رجال التشكيلات السريعة كانوا يقومون بتوفير الحماية لمواقع أعمال مد الطرق وإصلاحها وتنظيم حركة المرور " (130). ونخلص من ذلك بأن الإريتريين أيضاً كانوا في ناصية هذا الأمر.

أما فيما يتعلق بحشد الأهالي المستسلمين وحراستهم؛ فقد كان حاكم ليبيا قد توصل إلى فكرة إقامة معسكرات للمستسلمين من الأهالي بعيداً عن تحركات المقاومة، حيث كانت جموع القبائل تشكل سندا للثورة وضمناً لاستمراريتها. ولنتبين دور العساكر الإريتريين في هذه المسألة علينا النظر في أمرين: أولهما، دور هؤلاء العساكر في حشد الأهالي في المعتقلات، نجد أن قوات القائد مالطة، على سبيل المثال، وغالبيتها من الإريتريين، كانت منهكة طوال صيف 1930 في توفير الحماية لعمليات تهجير الأهالي (131). بل إذا ما تعرض أحد المعتقلات لهجمات المقاومة، كان هؤلاء العساكر مسئولين عن عملية نقلهم إلى معتقلات أخرى. فعندما تعرض معتقل عين الغزالة (يقع إلى الغرب من طبرق بحوالى 45 كم) لهجمات المقاومة عليه، حسب إشارة أحد المراجع، بأن الجنود الأحباش - المقصود الإريتريين - هم الذين قاموا بنقل المعتقلين. حيث أحاطوا بالأهالي يسوقونهم على الأرجل، ويطلقون النار إرهاباً على كعوبهم، بينما كانت الطائرات تحلق في السماء والسيارات تحيط بهم من كل جهة. واستمرت هذه الرحلة الشاقة حتى موقع بوصفية قرب خولان مشياً على الأقدام، ثم أكملوا الرحلة بالقطار حتى معتقل العقيلة (132). إذاً شارك العساكر الإريتريون في هذه المشاهد القاسية. بل مارسوا كل أنواع القسوة ضد المعتقلين خلال عملية سوقهم إلى تلك المعتقلات عن طريق البر. حيث أحيط القسم المساق بالعساكر الإريتريين، يتعقبون كل من تخلف عن المساقين إلى حتفهم. بل إن المتخلف كان يرمى بالرصاص مع عدم مسئولية الرامي عن القتل (133). ومن ثم فإن العساكر الإريتريين تم توظيفهم في سياسة افناء السكان الليبيين، حين أوقعوا بالسكان العزل الأمنيين في ديارهم وأنزلوا بهم صنوف العذاب، سواء كانوا قادرين على حمل السلاح أو نساء وأطفال لا حول لهم ولا قوة (134). ومن ثم فإن العساكر الإريتريين لم يتخلفوا عن كافة المشاهد التي واكبت عملية الإجهاض لحركة المقاومة بقيادة عمر المختار.

ثانيهما، دورهم في حراسة المعتقلات ؛ فرغم أن هذه المعتقلات كانت تقع في مواقع حصينة إلا أنها كانت هدفاً لقوات المقاومة. فعلى سبيل المثال تمكن المجاهدون من دور العبيدات والحاسة بالاتفاق مع المعتقلين بتدبير كمين للقوات الإيطالية والاستيلاء على إحدى قوافل الحراسة والاستحواذ على حمولتها من مؤن وذخائر بعد قتل عساكر الحراسة (135). وكان معتقل البريقة قد وزعت عليه أطقم حراسة مكونة من العساكر الإريتريين، المسلحين بالأسلحة الخفيفة، على طول السور مكلفين بإطلاق النار على كل من يدنو من هذا السور. ووضعت قطع من المدفعية المتوسطة على كل بوابة من بوابات المعتقل إمعاناً في إشاعة جو الرهبة والرعب في نفوس الأهالي المعتقلين (136). ومن ثم شكل العساكر الإريتريون مصدر الفزع والرعب للأهالي. وبالإضافة للأحوال الصحية السيئة لتلك المعسكرات (انتشار أمراض الجدري والتيفوس والأوبئة) أضيف إلى هذا ما يقترفه العساكر الإريتريون لجميع أنواع الانتهاكات. فيروى غيث أبو القاسم أحد معتقلي العقيلة " أنه كان على نسائنا أن يحتفظن بوعاء ليقضين فيه حاجتهن البشرية، فهن بخروجهن إلى الخلاء يخاطرن بالوقوع في أيدي الأحباش " (137). ومن ثم ظلت الذاكرة الشعبية تحتفظ بالصورة القبيحة والمرعبة التي مثلها هؤلاء العساكر.

وكان هؤلاء العساكر منتشرين حول الأسلاك الشائكة التي تحيط بمعقل العقيلة ♥ ، حيث كثفت السلطات الإيطالية الحراسة حوله بصورة ملحوظة، مكلفين بإطلاق النار فوراً على كل فرد تسول له نفسه بالإقتراب من السياج سواء من الداخل أو الخارج. ويعاون عساكر الحراسة مجموعة من الفرسان مهمتهم القيام بأعمال دورية على طول الساحل ما بين العقيلة والبريقة للقبض على كل من يحاول الهروب من المعتقلين⁽¹³⁸⁾. ومن ثم أصبح الإريتريون هدفاً لضربات عمر المختار الذي كان يسعى، إما لضم المعتقلين للمقاومة أو للحصول على مواد غذائية.

وهكذا كان دورهم في سلوك ♥ ومعقل المقرن ♥ الذي توجد به أربع بوابات للمعتقل جهة الشمال ناحية البحر المتوسط، وجهة الشرق والغرب والجنوب. فقد كانوا يتولون حراسة هذه البوابات ومعهم مجموعة من جنود الشرطة الإيطاليين. وتولوا أيضاً مهمة حراسة معسكرات الأطفال ♥ التي تولدت عن تلك المعتقلات، لذا صار نظامها صارماً تبعاً للقواعد المتبعة لوحدات الإريتريين. واتخذت هذه المعسكرات كوسيلة لتدريب وإنشاء الكتبتين السابعة والتاسعة الليبيتين، للإنضمام للكتائب الليبية التي كانت رهن التكوين⁽¹³⁹⁾. وخلص القول أن مهمة حراسة معسكرات الإعتقال الخمس العادية التي حشر بداخلها ما يقرب من 80 ألف شخص ما بين منتصف عام 1930-1931 قد وقعت حراستها من جهة البر على الفيالق الإريتيرية السريعة الحركة⁽¹⁴⁰⁾. وظل أمر عودة الأهالي إلى الجبل مؤجلاً - رغم انتهاء أعمال مقاومة - لأسباب تتعلق بالأمن حتى النصف الثاني من عام 1932⁽¹⁴¹⁾. وهذا يعني أن حراسة العساكر الإريتريين لهذه المعتقلات ظلت قائمة حتى تلك السنة.

ولم يقتصر الأمر على حراستهم لتلك المعتقلات بل حكمها أيضاً، من خلال الشومباشية (العرفاء) وهي أعلى رتبة عسكرية للعساكر الإريتريين⁽¹⁴²⁾. لهذا لم تكن وظيفة المعتقل منذ يوليو 1930 عزل المستسلمين فقط، بل الضغط عليهم باستمرار حتى يعود أقاربهم المنخرطون في الأدوار للعيش معهم في المخيمات⁽¹⁴³⁾. ونخلص من ذلك بأن الإيطاليين تركوا العساكر الإريتريين ليقوموا بالدور القدر في عملية الضغط هذه، بل كما بدا أنهم كانوا يفضلون وبياركون تلك القسوة الصادرة من الإريتريين تجاه الأهالي .

أما فيما يختص بدورهم في إقامة السلك الشائك وحراسته، فحينما شُرع في إقامة سلك شائك يمتد من البردية على ساحل البحر المتوسط إلى واحة جغبوب ♥ (في فبراير 1931) لخنق عمر المختار في منطقة الجبل وقطع الإمدادات القادمة إليه من مصر، اشترك في بنائه 2500 من أبناء البلد و 1200 من العساكر⁽¹⁴⁴⁾.

ومنذ انشاؤه تقرر إرسال كتائب إريتيرية محملة على الشاحنات لتعزيز الحراسة والمراقبة، وأقيمت حامية وادي " مرى " على الحدود⁽¹⁴⁵⁾. ومن ثم يتضح دور الإريتريين في تلك الدوريات المحملة التي تراقب الحدود⁽¹⁴⁶⁾. فقد عهد بمراقبة الطرق التي تربط بين الحدود والجبل إلى قوات منطقة البطنان، وغالبيتها من العناصر الإريتيرية. وكلفت ثلاثة مجموعات من الهجانة تعزيزها سرية من السيارات المصفحة تدعمها بعض الطائرات لمراقبة الشريط الصحراوي الواقع بين خطى 29-32 شمالاً⁽¹⁴⁷⁾. ويشير البعض بأن الوحدات المكلفة بحراسة السلك الشائك كانت تتألف من ثلاثة فيالق صحراوية⁽¹⁴⁸⁾. ولم ينته دور العساكر الإريتريين في حراسة هذا السلك بإخفاء عمر المختار، ففي 11 أكتوبر 1931 طارت وحدة إريتيرية محملة على الشاحنات ودورية (تتألف من 50 رجلاً في حراسة 25 رجلاً بين جالو واجدابيا) قافلة تحاول المرور عبر الحدود إلى داخل ليبيا. ورغم تمكنها من الإفلات حيث توغلت في الصحراء لمسافة 400 كم إلى الجنوب من الجبل، إلا أنه اكتشف أمرها يوم 15 أكتوبر

وهي تائهة في الصحراء⁽¹⁴⁹⁾. وهذا يدل على أن العساكر الإريتريين ظلوا موجودين لحراسة السلك الشائك حتى بعد إنتهاء أعمال المقاومة.

أما فيما يتعلق بمصير العساكر الأريتريين بعد التخلص من عمر المختار، فقد استمرت عملية الاستعانة بهم، وحالما انتهوا من الإجهاض على المقاومة تماماً، تحولوا إلى جبهة قتالية أخرى منذ سنة 1935، حيث دخلوا مع القوات الإيطالية الحبشة، حيث تقدم الفيلق العسكى الإريتري من الجهة اليمنى للأحباش، والفيلق الإريتري-الإيطالى من الجهة اليسرى حتى استطاعوا دخول أديس أبابا فى مارس 1936⁽¹⁵⁰⁾. ونخلص من ذلك بأن الدور الذى لعبه هؤلاء العساكر فى انهاء مقاومة عمر المختار كان دوراً رئيسياً، بحيث يصعب تصور وجود أية مواجهة مع المقاومة دونهم.

خامساً- مدى وعى المقاومة بهوية العساكر الإريتريين :-

عرفنا من قبل كيف كان دور العساكر الإريتريين فى مواجهة مقاومة عمر المختار وكيف كان أداؤهم عنيفاً تجاه المقاومة ! لكن هناك عدد من الاسئلة تطرح نفسها للنقاش، منها، كيف كانت نظرة الليبيين لهؤلاء العساكر الإريتريين؟ ولماذا لم يكن هناك قطع فى مسألة هل هم أحباش أم إريتريون؟ ولماذا كان هناك قطع فى مسألة هويتهم الدينية وبأنها مسيحية؟ و قطع فى مسألة أنهم مرتزقة ولم يكونوا مكرهين على القتال؟
ففيما يخص عدم قطع المقاومة بما إذا كان العساكر أحباش أم إريتريين؛ فالملاحظ أن الأمر قد اختلط على حركة المقاومة، فلم تستطع أن تميز ما اذا كانوا من الأحباش أم من الإريتريين. وللتعرف على هذا الخلط علينا أن نتقصى سؤال أكثر الحاحاً، هل هذا الخلط لدى المقاومة جاء مقصوداً بإشاعة الايطاليين هذا القول عن هؤلاء العساكر أم لا؟ فحديث فرديناندو مارتيني سنة 1891 بأنهم ليسوا من إريتريا فقط، بل من السودان والحبشة ومناطق افريقية أخرى، وأنه لم يكن بينهم صومالى واحد، لأن الصوماليين لا ينخرطون فى الجيش. وأنهم بصفة أساسية من منطقة حماسين وتجراى - يعد خطأ واضحاً بين إريتريا ومناطق الحبشة، فطالما أن الغالبية من مناطق حماسين وتجراى إذاً فقد كانوا من إريتريا. غير أن حديثه الذى يخلط بين إريتريا والحبشة حينما يشير بأن الأحباش " هم رواية المعارك والثورات والخلافات، وكل ما من شأنه أن يسبب المعارك فى المستقبل يشكل مادة أحاديثهم " ⁽¹⁵¹⁾، يدل على أن سكان بعض المناطق فى إريتريا كانت ايطاليا تنظر اليهم على أنهم أحباش. ومع ذلك لم يختلط الأمر على كل الايطاليين، فأنجلو بتشولى، يشير بوضوح إلى أنهم من الإريتريين⁽¹⁵²⁾. مما يدل على أن الخلط لم يكن مقصوداً، خاصة مع تأكيد المراجع الإيطالية بأن ثلاثة أرباع العساكر الذين حاربوا عمر المختار كانوا من الإريتريين، وأنه تم اختيارهم بعناية من العناصر الموثوق بهم جداً⁽¹⁵³⁾.

لذا فإن السؤال المهم، ما الذى جعل غالبية عناصر المقاومة تنظر لهؤلاء العساكر على اعتبار أنهم أحباش؟ فهل يمكن القول باحتمالية تسريب إشاعة أن العساكر الإريتريين الذين يفاتلونهم هم من الأحباش، كان أمراً مدبراً من قبل الإدارة الإيطالية لزراعة الكراهية والأحقاد داخل قلوب الليبيين، طمعاً فى ضمان اشتراكهم فى غزو الحبشة بعد ذلك؟ ورغم أن الدراسة لا تستطيع القطع بهذا الأمر إلا أن المروجين لمسألة تطوع الليبيين فى الحرب ضد الحبشة يدفعون لإثارة الشكوك حول هذا الأمر. وبهذا لا يعد قرار غزو الحبشة مرتبطاً بسنة 1935، بل كان

قراراً مسبقاً تم الإعداد له جيداً، من خلال إثارة الأحقاد في نفوس سكان المستعمرات أملاً في ضمان تجنيدهم في الأعمال العسكرية.

ورغم أن قطاعاً كبيراً من حركة المقاومة الليبية قد حسمت الأمر؛ بأن اعتبرت هؤلاء العساكر من الأحباش، مثل غيث أبو القاسم أحد معتقلي البريقة الذي قال بأن الذين قاتلوهم كانوا من العساكر المجندين في افريقيا الشرقية، وأنه كان من بينهم اثيوبيين من مناطق اثيوبيا الشمالية⁽¹⁵⁴⁾ وأيضاً سعد بالحمد - أحد المقاومين في منطقة الجبل الاخضر - الذي أشار بأنهم من الأحباش⁽¹⁵⁵⁾. ورغم الاشارات الكثيرة التي مررنا بها من قبل والتي ترجح ميل المقاومة، وميل المراجع الليبية إلى أنهم أحباش ، مع ذلك نجد البعض لم يحسم الأمر بشأنهم. فالفلكلور الشعبى ظل يحتفظ بالتناقض في نظرتة للعساكر وبأنهم أحباش من مصوع⁽¹⁵⁶⁾. وهناك بعضاً من أفراد المقاومة قد وعى بأنهم من الأريتريين. ونستدل على ذلك من خطاب بشير السعداوى الذى أرسله لموسوليني في أغسطس 1926 حيث ذكر " بأننى حاربتكم بكل قوى المعنوية والمادية واستعملت جميع الحيل للدفاع عن الوطن وحماية شعبنا من الإريتريين المتوحشين "⁽¹⁵⁷⁾. ويشترك معه فى هذا ما رواه أحد شيوخ الكفرة لمحمد أسد سنة 1931 بأنه " طوال الليل كان يسمع لولة النساء اللواتى كان الجنود الايطاليون والعساكر الإريتريون يغتصبهن "⁽¹⁵⁸⁾. ونخلص من ذلك إلى أمرين : أولهما، أن القطاع الأكبر فى المقاومة كان يميل إلى أن العساكر كانوا من الأحباش وأن القطاع الأصغر هو الذى وعى بأنهم من الأريتريين. ثانيهما، أننا لا نعرف الدافع الحقيقى الذى جعل المقاومة تفتتح بأنهم من الأحباش اللهم إلا المبرر الدينى .

ولكن السؤال الذى يطرح نفسه، هل اختلاط الأمر على المقاومة الليبية بأن هؤلاء العساكر الإريتريين الذين ذاقوا الويلات على أيدهم هم من الأحباش، هو الذى جعل كثير من الليبيين يتعاطفون مع الايطاليين فى حربها ضد الحبشة ؟ وخير مثال على ذلك عمر أبو دبوس الذى كتب للوزير المفوض الايطالى بأنه خلال الصراع الايطالى الاثيوبى سنة 1934 اتخذ موقفاً محايداً متمسماً بالولاء رافضاً مع آخرين من الزعماء الانحياز إلى جانب الدسائس التى يحيكها السنوسى⁽¹⁵⁹⁾. إذاً نحن أمام حالة انقسام داخل صفوف الليبيين بشأن حرب الحبشة⁽¹⁶⁰⁾. بل إن بعض المعارضين لسياسة ايطاليا فى ليبيا من العرب، مثل شكيب أرسلان، تحول إلى مؤيد لحرب الحبشة خصوصاً بعد مقابلته لموسوليني سنة 1934⁽¹⁶¹⁾.

لكن ما يجعلنا لا نميل إلى الادعاء بأن الذين ذهبوا إلى الحبشة كانوا واعين بقضية الثأر من الأحباش، هى تلك الخلفية لتكوين الكتائب الليبية داخل ليبيا نفسها. فخلال معسكرات الاعتقال استطاعت ايطاليا استقطاب العديد من العساكر الليبيين إلى صفوفها، وكونوا منهم الكتائب وسرايا السوارى الليبية، وبعضاً منهم كانوا من المرتزقة تم اغرائهم بالمال⁽¹⁶²⁾. واستطاعت ايطاليا بالفعل تجنيد حوالى 40 ألف لىبى - حسب زعم إحدى الدراسات - وضعتهم فى الخطوط الأمامية فى حرب الحبشة، فهلك منهم عدد كبير⁽¹⁶³⁾. ومن ثم تصيح الإشارة إلى تشكيل كتائب ليبية من المتطوعين للخدمة فى شرق افريقيا⁽¹⁶⁴⁾، ينقصها الدليل التاريخى لإثبات بأن هؤلاء الجنود الذين حاربوا فى الحبشة كانوا من المتطوعين وليسوا من المرتزقة أو المجبرين على القتال. فقد كان فريق منهم قد تم تدريبه من خلال معسكرات الأطفال، حيث تم اختيار " الكبار فى السن " لمهنة العسكرية وانتهوا فى اثيوبيا مع الفرقة الليبية، حيث كانوا ديوك قتال أحسن إعدادهم⁽¹⁶⁵⁾. فقد كان النجاح الذى لقيته الكتائب المختلطة

قبل سنة 1930 قد ساعد ايطاليا فى استثمار الإمكانات القتالية لها فى حربين: الحرب الايطالية - الحبشية، وفى الحرب العالمية الثانية⁽¹⁶⁶⁾.

أما فيما يتعلق بهويتهم الدينية والقطع بأنهم مسيحيون؛ فرغم أنه لا يمكن القطع بالهوية الدينية لهؤلاء العساكر، فى ظل اشارة البعض بأنهم خليط من المسلمين والمسيحيين والوثنيين⁽¹⁶⁷⁾. إلا أن صمت المصادر المتاحة لدينا عن الحديث عن الهوية الدينية يزيد الأمر صعوبة فى هذه المسألة. فمن المعروف أن تسعة أعشار رعاياها الافارقة كانوا مسلمون حسبما ورد فى كتاب ايطاليا الاسلامية L'Italia Mussulmana سنة 1928⁽¹⁶⁸⁾. ورغم أنه ليس من المستبعد أن يكون ضمن العساكر الإريتريين جنود مسلمون⁽¹⁶⁹⁾، إلا أن الأدوار القذرة التى قام بها هؤلاء العساكر تجعلنا نستبعد أن تكون غالبية تشكيلات العساكر من المسلمين. خاصة مع تشديد إحدى الدراسات بأن الليبيين كانوا يقاتلون دفاعاً عن دينهم ضد القوات المسيحية الغازية، وأنه كان من الطبيعى أن تضاعف السنوسية من تغذية الشعور الدينى لدى المقاومة لإثارة حماسها الدينية، بمجرد معرفة أن معظم القوات الايطالية كانت من الإريتريين المسيحيين المتعصبين Fanatically Christian⁽¹⁷⁰⁾. وتأتى مسألة عدم حدوث أى حالة تعاطف مع المقاومة لتدفع الشكوك إلى احتمالية أن تكون الغالبية إما مسيحيون أو وثنيون. رغم اعتراف أنجلو بتشولى الصريح بأن هوية الإريتريين الذين حاربوا فى ليبيا لم تكن مسيحية فقط⁽¹⁷¹⁾. وإذا رجعنا إلى المسار الذى انتهى إليه هؤلاء العساكر فى إريتريا بعد الحرب العالمية الثانية حينما أسسوا رابطة المحاربين القدماء فى إريتريا فى أبريل 1947 يختلط الأمر أكثر، حيث نجد أن من بينهم مسلمون ومسيحيون على السواء⁽¹⁷²⁾. ورغم أن الدراسة ليست لديها ما يقطع بالهوية الدينية لهؤلاء العساكر، الا أنها ترجح بأنهم كانوا خليطاً غالبيتهم مسيحيون استناداً إلى ما ذكرناه سابقاً، بأن غالبيتهم كانوا من منطقة حماسين وتيجراى، ومن المعروف أن غالبية سكان تلك المناطق من المسيحيين.

ولعل ما يقطع بهويتهم المسيحية ما قالت به إحدى الدراسات الانجليزية، حين استدللت على ذلك بأمر ثلاث: أولها، ثقة القيادات الايطالية المطلقة فيهم. ثانيها، أن قيادات المقاومة الليبية - خاصة ادريس السنوسى - استخدمت الهوية المسيحية لهؤلاء العساكر فى تحميس المقاومين خلال عمليات القتال. ثالثها، اعتبار هؤلاء العساكر أنهم فى حرب دينية ضد المسلمين الليبيين⁽¹⁷³⁾. غير أن شراسة هؤلاء العساكر - فى تقديرى - هى التى جعلت الوعى الشعبى غير منشغل بمسألة الهوية الدينية لهم، على اعتبار أن هؤلاء لا يمكن أن يكونوا مسلمين. وهذا الأمر يمكن تلمسه فى محاكمة عمر المختار عندما سئل عن الايطاليين الموجودين معه، فلم يشر إلى أن أحداً من الثلاثة الذين انضموا إليه كان من الأحباش أو الإريتريين، بل ذكر بأن جميعهم من الايطاليين⁽¹⁷⁴⁾. فإذا كان الايطاليون قد تعاطفوا ودخلوا فى الاسلام فما بالك لو كان هؤلاء العساكر مسلمين. وهذا لا يعنى أن الشراسة التى أبدوها فقط هى التى جعلنا نميل إلى تصنيفهم بأنهم من غير المسلمين، لكن عدم وجود أى حالة تعاطف من الإريتريين تجاه الأفعال التى ترتكب تجاه المسلمين الليبيين لهو أمر يثير الشكوك. هذا رغم احتمالية دحض هذا القول، على اعتبار أن الليبيين قاتلوا إخوانهم فى ذات الحرب ضد المقاومة فى الفترة التى سبقت عام 1930. لكن يمكننا تقديم حجة مضادة بأن الإجراءات التى اتخذتها ايطاليا فى تفكيك الكتائب الليبية سنة 1930 ربما يطرح بأن قطاعات كبيرة من المنضمين الليبيين لايطاليا يمكن تصنيفها على أنها كانت تكتيكاً حربياً استخدمته المقاومة، توصلت من خلاله لاستراتيجيات العدو الايطالى وخطته، وبالتالي لا يمكن تصنيف

كل من انضم للجيش الايطالى على اعتبار أنه خائن وعميل. بدليل كراهية الايطاليين لأفعالهم، ولولا حل تلك الكتائب لما نجحت الإدارة الايطالية فى كسب الجولة النهائية. ونستخلص فى النهاية بأن وعى المقاومة الرسمى كان يقطع بأنهم مسيحيون، على حين لم ينشغل الوعى الشعبى بتلك المسألة، فقد كانت وحشيتهم وقسوتهم مانعاً فى تصور بأن يكون هؤلاء المتوحشون من المسلمين.

وفيما يختص بقطع حركة المقاومة بأن العساكر الإريتريين من المرتزقة؛ فرغم حديثنا فى أول الدراسة بأن تشكيلة العساكر كانت من المجندين والمرتزقة على السواء، إلا أن الوعى الشعبى حسم هذا الأمر بشأنهم، بحيث وضعهم فى خانة المرتزقة. وأكد ذلك أحد المصادر الايطالية حينما تطرق إلى معركة الجوش، فذكر " أن القوات التى ساندت جازيانى فى تلك المعركة على الساحل الغربى كانت من المرتزقة الإريتريين" (175). ومثلما نظر الوعى الشعبى لهم على أنهم مرتزقة، نظرت إليهم المقاومة كذلك على أنهم مرتزقة حرص المستعمر بأن يجعلهم فى الصفوف الأمامية(176).

ونحن من جانبنا لا نوافق على تلك النظرة بالمطلق، فقد كان قطاعاً منهم مكرهين على القتال. ونستدل على ذلك من نظرة أحد مؤرخى حركة التحرر الإريتريّة، حينما أشار بأنهم كانوا مكرهين على القتال من أجل الأغراض الاستعمارية فى ليبيا (177). ومثلما أجبروا على الحرب فى ليبيا نفس الأمر حدث خلال حملة ايطاليا على الحبشة بين عامى 1935-1936، حيث اقتيدوا للقتال فى الصفوف الأولى لتحقيق الأهداف الايطالية (178). بل إنه بالنظر لمسألة تأسيس هؤلاء العساكر لرابطة المحاربين القدامى فى إريتريا فى أبريل 1947 (179). والذى ترغب فى استمرار وصاية ايطاليا عليها، نلاحظ بأنهم قد استمروا فى الولاء لايطاليا. ومع أن بعضهم أثبت فعليا كراهيته لسياسة التمييز بينهم وبين الجنود الايطاليين، حيث قام أحدهم بقتل قائد القوات الايطالية فى الحرب العالمية الثانية، ففتح الباب لدخول الحلفاء اسمره وانهيار المقاومة الايطالية (180). إلا أن غالبيتهم استمروا على السير فى فلك الادارة الايطالية. مما يرجح بأن رابطة المال ظلت هى القاعدة الأساسية فى استمرار ولاء هؤلاء العساكر حتى بعد خروج ايطاليا من إريتريا.

خاتمة :-

تخلص الدراسة فى النهاية إلى عدد من النتائج :-

●● أثبتت الدراسة بأن الكتائب الإريتريّة كانت موزعة عبر أنحاء ليبيا، وأن بعضاً من هذه الكتائب عمل فى طرابلس (19 ، 12، 10، 6 ، 7) وأن بعضاً منها عمل فى برقة (9 ، 11 ، 13 ، 71 ، 4 ، 18، 2) وأن هناك كتائب إريتريّة عملت بين منطقتى برقة وخط العرض 29 ° شمالاً (7 ، 10 ، 12 ، 6 ، 14 ، 15 ، 13 ، 16 ، 3 ، 24 ، 25 ، 26 ، 20 ، 113 ، 17) مما يدل على ما كانت تمثله تشكيلة الكتائب الإريتريّة فى المواجهات التى جرت ضد حركة المقاومة بقيادة عمر المختار. ورغم أنه لايمكن القطع برقم نهائى حول مجموع العساكر الإريتريين الذين شاركوا فى حروب المقاومة، إلا أنه يمكن القياس بما كانوا عليه فى المرحلة النهائية، وبأنهم كانوا يمثلون ثلاثة أرباع القوات. فمن خلال الكتائب التى رصدناها عبر الدراسة يمكننا طرح رقم 23.450 عسكرياً إريترياً كعدد اجمالى للعساكر الذين عملوا فى الكتائب الإريتريّة (باعتبار أن كل كتيبة بها 750 عسكرياً)، ومع ذلك لا تدعى الدراسة بأن هذا العدد هو العدد النهائى، بل يمكن لدراسة أخرى أن تزيد فى

التفصيل، وتظهر بها أرقام أخرى تختلف أو تتفق مع هذه الدراسة، خاصة مع عدم استطاعتنا رصد الإريتريين في بقية التشكيلات العسكرية الأخرى .

●● أثبتت الدراسة بأن عام 1922 هو عام الظهور الحقيقي للعساكر الإريتريين في ليبيا، ورصدت الدراسة بأن 9 كتائب إريتريّة كانت تعمل في تلك السنة، ووصلت في المرحلة النهائية إلى 16 كتيبة، وهذا يدل على أن عملية استمرار جلب الكتائب من إريتريا ظلت مفتوحة حسب متطلبات الحرب.

●● استعرضت الدراسة التكاليف والمهام التي أقيمت على كاهل العساكر الإريتريين، ورصدت عملية انتشارهم وجهودهم القتالية، فاستنتجت بأنهم كانوا السبب الرئيسي في حسم المعركة مع حركة المقاومة الليبية، سواء من خلال أساليبهم القتالية وقدرتهم على تحمل مشقات الطبيعة ، أو من خلال الممارسات القبيحة والذنيئة والعنيفة التي مارسوها ضد المجتمع الليبي، أو من خلال الأعمال والأشغال الأخرى التي قاموا بها، كمد الطرق وحراسة المعتقلات وحمل الأغذية والمياه في مختلف جبهات القتال مع المقاومة الليبية .

●● إذا كانت المقاومة قد حسمت أمرها بشأن هوية العساكر الدينية والقومية وبشأن مسألة ارتزاقهم إلا أن الدراسة خالفت وعى المقاومة في مسألة الهوية القومية لهؤلاء العساكر، وقالت بأنهم إريتريين وليسوا أحباش، وخالفتها في مسألة أنهم لم يكونوا جميعاً من المرتزقة، ومع ذلك رجحت ما رجحته المقاومة بخصوص هويتهم المسيحية. ولا تدعى الدراسة في النهاية أنها قد وصلت للقول الفصل في مسألة هؤلاء العساكر خصوصاً عملية إحصاء اعدادهم ، لذا تدعو الباحثين بأن يدلوا بدلوهم في تناول هذا الموضوع الهام.

هوامش الدراسة :-

- (1) مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم ، جمهورية مصر العربية ، 2004، ص 418 .
- (2) جورجو روشا :- قمع المقاومة في برقة 1927-1931 ، في انزو سانتاريللي ، جورجو روشا ، رومين رانثيرو ، ولويجي فوليا :- عمر المختار وإعادة الاحتلال الفاشي لليبيا، ترجمة عبدالرحمن سالم العجيلي ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات المترجمة 7 ، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ، 1988 ، ص 71.
- (3) عمر محرم أحمد عبدالرحمن :- جرازاني ودوره في مد نفوذ ايطاليا الاستعماري في ليبيا والقرن الافريقي ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، جامعة القاهرة ، 1995 ، ص 149 .
- (4) Wright, John :- Libya, Ernest Benn Limited, London ,1969,P.156.
- (5) انجيلو ديل بوكا :- الايطاليون في ليبيا ، الجزء الثاني ، ترجمة محمود على التائب ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات المترجمة 31 ، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ، 1995.
- (6) وأشهرهم أنور باشا الذي حارب الايطاليين في البداية ثم انضوى تحت خدمتهم ، حيث أثبت جهداً ضد مقاومة طرابلس ، وفي برقة كان يعرف الأرض شبراً شبراً ، للمزيد أنظر ، عقيل محمد البربار :- حركة عمر المختار في الجبل الاخضر 1923-1931 ، في مجموعة من الاساتذة الباحثين :- بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911-1943 ، الجزء الثاني ، منشورات جامعة الفاتح ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ، 1984 ، ص 284 .
- (7) الوثيقة رقم (103):- ترحيب عميد بلدية بنغازي بزيارة وزير المستعمرات والاشادة بأعمال ايطاليا والاشادة بالتفاهم السائد بين الحكومة وادريس السنوسي منذ عام 1916، في الوثائق الايطالية ، المجموعة الأولى ، ترجمة شمس الدين عرابي بن عمران ، اعداد الفرجاني سالم الشريف ، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ، سلسلة الوثائق التاريخية-1 ، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى 1989 ، ص ص 413-416.
- (8) عقيل محمد البربار :- المرجع السابق ، ص 284 .

- (9) وكان عدد الجنود الذين ذهبوا اليه ما بين 50-60 مقاوم ، غير هؤلاء الذين انضموا اليه من مصراته وطرابلس ، للمزيد انظر ، خليفة محمد الدويبي :- مقابلة الشيخ الطاهر أحمد الزاوي ، من أرشيف شعبة الرواية الشفوية، مجلة الشهيد ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ، ص ص 229 ، 230 .
- (10) الوثيقة رقم (105) بتاريخ 1922/6/29:- خطبة لأحمد القساطوي المستشار لدى حكومة طرابلس ، ألقاها ترحيبا بزيارة وزير المستعمرات وتحامل فيها على المقاومة ، ويتهجم فيها على زعمائها ويثني على الحكم الايطالي ويدعو فيها إلى اتباع سياسة الشدة ضد المقاومة ويمجد أعمال الوالي، في الوثائق الايطالية ، المجموعة الأولى ، ترجمة شمس الدين عرابي بن عمران ، اعداد الفرجاني سالم الشريف ، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ، سلسلة الوثائق التاريخية(1) ، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى 1989 ، ص ص 429-433.
- (11) الوثيقة رقم (109) بتاريخ 1922/11/5:- رسالة من عزام وبشير السعداوي والصادق بالحاج إلى احمد المريض بشأن خطة احتلال ورفلة وعن الصعوبات من منطقة الجبل وكذلك حول الأحداث السياسية التي وقعت في تركيا وانجلترا وايطاليا، في الوثائق الايطالية ، المجموعة الأولى ، ترجمة شمس الدين عرابي بن عمران ، اعداد الفرجاني سالم الشريف ، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ، سلسلة الوثائق التاريخية(1) ، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى 1989 ، ص ص 453 ، 454 ، وكذلك أنظر ، الوثيقة (110) بتاريخ 1922/11/14:- بيان والي برقة يهاجم فيها أعمال الشغب ويتوعد بتطبيق العقوبات الشديدة على القائمين بهذه الأعمال ، وعلى كل من يقدم لهم المساعدة ، ص ص 457-459 ، وكذلك أنظر ، الوثيقة (114) بتاريخ 1922/12/4:- رسالة من عزام وبشير السعداوي والصادق بالحاج الى احمد المريض يخبره باحتلال غريان من قبل العدو ، وأن هناك جبهة ستقوم أمام يفرن وغريان وأنهم سيثيرون الحماس في الناحية الشرقية وعن تكوين لجنة هناك برئاسة عمر المختار ، حيث يتوفا المتطوعون ، ص ص 473-475.
- (12) عبدالعظيم رمضان :- الغزوة الاستعمارية للعالم العربي وحركات المقاومة ، دار المعارف ، 1985 ، ص ص 216 ، 217 .
- ♥ الأدوار : هو اسم اطلق على المعسكرات في القسم الشرقي من ليبيا منذ الغزو الايطالي عندما كان هناك جنود أتراك يقفون إلى جانب المقاومة ، حيث كان المقاومون يأتون لهذه الأدوار بالتناوب، وهو نفس النظام الذي اتخذه عمر المختار بعد سنة 1922 ، للمزيد أنظر ، عقيل محمد البريار :- حركة عمر المختار في الجبل الاخضر 1923-1931 ، في مجموعة من الاساتذة الباحثين :- بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911-1943 ، الجزء الثاني ، منشورات جامعة الفاتح ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ، 1984 ، ص 288.
- (13) عبدالله العروى :- المبادرات والمقاومة الافريقية في شمال افريقيا وفي الصحراء الكبرى ، في أ . أدو بواهن :- تاريخ افريقيا العام ، المجلد السابع : افريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية 1880-1935 ، اليونسكو ، ط2 ، 1997 ، ص 284 .
- (14) حامد صالح زكي :- إريتريا والتحديات المصرية ، دراسة وثائقية في الشعب الاريتري وكفاحه المسلح ، دار الكنوز الادبية ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 1979 ، ص 141 .
- (15) عثمان صالح سبي :- تاريخ إريتريا ، دار الكنوز الادبية ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 1984 ، ص 181 .
- (16) عثمان صالح سبي :- جغرافيا إريتريا ، دار الكنوز الادبية ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 1983 ، ص ص 128 ، 129 .
- (17) حامد صالح ذكي :- المرجع السابق، ص 144 .
- ♥ كانت هذه المناطق ضمن ولاية الحبش التي خضعت للحكم العثماني ثم خضعت للحكم المصري في القرن 19 ، بل جرت محاولات سنة 1875 من قبل الحبشة لضمها، لكنها لم تفلح، حيث تصدت لها القوات المصرية، وبعد الانسحاب المصري من تلك المناطق آلت لايطاليا منذ سنة 1889 ، للمزيد انظر ، حامد صالح ذكي :- المرجع السابق، ص ص 128-130 ، 138 .، هذا بالإضافة إلى أن رحلة جيمس بروس للمنطقة سنة 1773 أشارت إلى أن منطقة حماسين كانت تخضع لسلطة النائب وهو الذي يحكم من قبل العثمانيين. والمعاهدة التي عقدتها ايطاليا بشأن ترسيم الحدود ما بين اثيوبيا وإريتريا في 10 يوليو 1900 وما تبعها من معاهدة ملحقة في 15 مايو 1902 تشير الى أن منطقة حماسين تقع داخل اريتريا الايطالية وأن منطقة التيجراي هي امتداد لتيجراي اثيوبيا ، للمزيد انظر ، عثمان صالح سبي :- تاريخ إريتريا ، دار الكنوز الادبية ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 1984 ، ص ص 143 ، 179 ، 180 ، وكذلك انظر ، أمال اسماعيل شاور :- إريتريا دراسة جغرافية ، في عبدالمكعود (محرر) :- اريتريا دراسة مسحية شاملة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، 1996 ، ص 19 .
- (18) فرديناندو مارتيني :- إريتريا في افريقيا الايطالية... انطباعات وذكريات ، منشورات فرانللي تريفيس - ميلانو 1896 ، ترجمة جبهة التحرير الإريترية ، دار الكنوز الادبية ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 1984 ، ص ص 66 ، 67 .
- (19) نفسه ، ص ص 67 ، 68 ، 70 .
- (20) نفسه ، ص ص 68،69.

- (21) نفسه ، ص ص 69 ، 70 .
- (22) مصطفى سعد الهانين :- أثر العامل الدينى فى الجهاد الليبى ، منشورات مركز دراسات جهاد الليبيين ، سلسلة الدراسات التاريخية ، 10 ، ط1 ، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ، 1980 ، ص 81 .
- (23) فرديناندو مارتيني:- المصدر السابق ، ص 71 .
- (24) حامد صالح زكى:- المرجع السابق ، ص ص 144 ، 145 .
- (25) عثمان صالح سبى :- المرجع السابق، ص 173 .
- (26) محمد عثمان أبو بكر :- تاريخ إريتريا أرضاً وشعباً ، القاهرة ، 1994 ، ص 416 .
- (27) الوثيقة رقم (2) بتاريخ 1912/1/20 :- رسالة إلى رئيس الوزراء جوليني بشأن خطاب من الشريفة علوية المرغنى إلى ابن عمها مرغنى الاسكندرية، فى الوثائق الايطالية ، المجموعة الأولى ، ترجمة شمس الدين عربى بن عمران ، اعداد الفرغانى سالم الشريف ، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالى ، سلسلة الوثائق التاريخية(1) ، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى 1989 ، ص 11 ، كذلك أنظر ، الوثيقة (3) بتاريخ 1912/2/2 :- رسالة إلى رئيس مجلس الوزراء /روما/ طلب برقياً من حكومة إريتريا النص العربى لرسالة المرغنى، ص 13 ، وكذلك انظر، الوثيقة (5) بتاريخ 1912/2/17 :- رسالة إلى رئيس الوزراء حول عدم رغبة الشريفة / علوية المرغنى فى نشر رسالتها ، لأنها رسالة شخصية وسيؤلمها نشرها، ص 17 .
- (28) مذكرات جوليتى ، الأسرار العسكرية والسياسية لحرب ليبيا (1911- 1912) ، تعريب خليفة محمد التيلسى ، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، طرابلس ، ص ص 69-71 .
- (29) Wright, John :- Op.Cit.,P.134.
- (30) محمد على التركى :- حركة الجهاد العربى الليبى فى الفترة من بداية سنة 1924 إلى مارس 1927 ، منشورات مركز جهاد الليبيين ، سلسلة الدراسات التاريخية 37 ، الجماهيرية العربية الشعبية الاشتراكية العظمى ، ص 21 .
- (31) Wright, John :- Op.Cit.,P.134.
- (32) أنجلو بنتشولى :- ايطاليا ما وراء البحار ، الجزء المتعلق بليبيا ، الجانب العسكرى ، ترجمة عبدالرحمن العجلى ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،سلسلة الدراسات المترجمة 19 ، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، 1993 ، ص ص 18 ، 21 .
- ♥ الكتيبة عبارة عن ثلاث سرايا وثلاث فرق خيالة وفصيل من الشرطة وبطارية، ومعها مؤنتها تكفى ليومين وكمية من العلف.
- (33) محمد على التركى :- المرجع السابق ، ص ص 33 ، 35 .
- ♥ وخطط فى المرحلة الأولى أن تقوم باحتلال مصراته والخمس وجنوب زوارة . وفى المرحلة الثانية أن تلتزم القوات موقع الدفاع فى القطاع الشرقى فى مصراته والأوسط وطرابلس وأن تشن الهجوم على القطاع الغربى (جنوب زوارة) . وفى المرحلة الثالثة أن تواصل القوات الزحف حسيما تسفر عنه عمليات المرحلتين الأولى والثانية.
- (34) أنجلو بنتشولى :- المصدر السابق ، ص ص 39 ، 42 ، 44-45 .
- (35) نفسه ، ص ص 47 ، 48 .
- ♥ فهو أحد شهود العيان وهو صاحب كتاب ايطاليا فيما وراء البحار، الذى اعتمد على وثائق وتقارير ودراسات وصور وخرائط تم تجميعها بأمر من وزير المستعمرات الايطالى (دى بونو) وأخرجها أنجلو بنتشولى سنة 1933 ، للمزيد انظر ، أنجلو بنتشولى :- المصدر السابق ، ص 8 .
- (36) نفسه ، ص 48 .
- (37) عمر محرم أحمد عبدالرحمن :- جرازيانى ودوره فى مد نفوذ ايطاليا الاستعمارى فى ليبيا والقرن الافريقى ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، جامعة القاهرة ، 1995 ، ص ص 84 ، 86 .
- (38) نفسه، ص ص 94 ، 101 ، 103 ، 105 .
- (39) محمد على التركى :- المرجع السابق ، ص ص 80 - 82 .
- (40) أنجلو بنتشولى :- المصدر السابق ، ص 52 .
- (41) كان الإريتريون هم عماد سلاح المشاة ، ووضعت خطة احتلال ترهونة بأن يتقدم فيلق مسلاتة الذى يقوده العقيد بينزاري ، يتكون من 3100 جندى مشاة و300 فارس من الإريتريين ، ينطلقون من الشمال. ومن الجنوب الغربى يتقدم فيلق جرازيانى الذى قوامه 3700 عسكرى مشاة. ومن الغرب يهجم فيلق الجفارة بقيادة بيلى المكون من 1400 وبذا أمكن دخول ترهونة. لهذا كانت خسائر المقاومة 1500 قتيل . أما خسائر الايطاليين فقد انحصرت فى العساكر الإريتريين ، فهناك قتيل و240 جريحاً ، للمزيد انظر، أنجلو بنتشولى :- المصدر السابق ، ص ص 56 ، 61 ، 63 .
- (42) نفسه .

- (43) عقيل محمد البريار :- المرجع السابق ، ص 295 .
- (44) مع اشتراك عدد لا بأس به من الرعايا الاثيوبيين ، وكان يتولى شؤونهم ضباط ايطاليون ، للمزيد أنظر ، جورجو روشا :- قمع المقاومة في بركة 1927-1931 ، في انزو سانتاريللي ، جورجو روشا ، رومين رانثيرو ، ولويجي فوليا :- عمر المختار واعادة الاحتلال الفاشي لليبيا ، ترجمة عبدالرحمن سالم العجيلي ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات المترجمة 7 ، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ، 1988 ، ص 71 .
- (45) أنجلو بتشولي :- المصدر السابق .
- (46) نفسه ، ص 160 .
- (47) نفسه ، ص ص 165 ، 168 .
- (48) نفسه، ص ص 169 ، 171 .
- (49) محمد على التركي :- المرجع السابق ، ص ص 118 ، 119 .
- (50) نفسه ، ص ص 119 ، 120 ، 123 .
- (51) نفسه ، ص ص 130 ، 132 ، 133 .
- (52) نفسه ، ص ص 126 ، 127 .
- (53) أنجلو بتشولي :- المصدر السابق، ص ص 171 ، 172 ، 175 .
- (54) محمد على التركي :- المرجع السابق ، ص ص 127 ، 128 .
- (55) بلغت خسائر المقاومة في تلك الفترة 512 قتيلاً و 895 جريحاً ، للمزيد انظر ، محمد على التركي :- المرجع السابق ، ص ص 134 ، 135 ، 136 ، 138 .
- (56) أنجلو بتشولي :- المصدر السابق ، ص ص 175 ، 176 .
- (57) نفسه ، ص ص 178-181 .
- (58) فاطمة علم الدين عبدالواحد:- حدود مصر الغربية " دراسة وثائقية " ، سلسلة مصر النهضة ، العدد 49 ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1994 ، ص ص 178-181 .
- (59) أنجلو بتشولي :- المصدر السابق ، ص ص 164-166 .
- (60) محمد على التركي :- المرجع السابق ، ص ص 143 ، 144 ، 146 .
- (61) Wright, John :- Op.Cit.,P.156.
- (62) أنجلو بتشولي :- المصدر السابق ، ص ص 185 ، 186 .
- (63) جورجو روشا :- قمع المقاومة في طرابلس ، في انزو سانتاريللي وآخرون :- المرجع السابق ، ص 74 .
- ♥ هي أرض منخفضة منبسطة تقع جنوب جردس العبيد بحوالي 15 كيلو متر وقريبة من أبار أم الجوابي وتوجد بها بعض الغابات التي اتخذتها المقاومة مكاناً صالحاً للاستقرار والراحة لفترة من الزمن .
- (64) أنجلو بتشولي :- المصدر السابق ، ص 187 .
- (65) محمد على التركي :- المرجع السابق ، ص ص 157-159 . هناك من يقول بأن القتلى من العساكر بلغ 312 ، للمزيد انظر ، على محمد الصلاتي :- تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 2005 ، ص 440 .
- (66) محمد على التركي :- المرجع السابق ، ص 169 .
- (67) أنجلو بتشولي :- المصدر السابق ، ص 188 .
- (68) على محمد الصلاتي :- المرجع السابق ، ص ص 440 ، 441 .
- (69) أنجلو بتشولي :- المصدر السابق ، ص 191 .
- (70) أطلق البعض بأن ايطاليا كانت تسيطر بالنهار في حين كانت هناك حكومة عمر المختار الليلية، حيث تمارس جباية الاعشار ، للمزيد انظر ، جورجو روشا :- المرجع السابق ، ص ص 76 ، 78-80 .
- (71) أنجلو بتشولي :- المصدر السابق ، ص 187 .
- (72) نفسه ، ص ص 193 ، 194 ، 196 .
- (73) نفسه ، ص 197 .
- (74) عمر محرم أحمد عبدالرحمن :- المرجع السابق ، ص ص 110 ، 112 ، 113 .

- (75) نفسه ، ص ص 114، 115، 117، 118.
- (76) أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص 197 .
- (77) نفسه ، ص ص 83،87 ، 88 ، 89 ، 92 .
- (78) نفسه .
- (79) نفسه ، ص ص 210، 203، 204 .
- (80) نفسه ، ص ص 205- 207 .
- (81) نفسه ، ص 208 .
- (82) عمر محرم أحمد عبدالرحمن :- المرجع السابق ، ص ص 122 ، 123 .
- ♥ وصفت بأنها تمثل قطعة من جهنم على وجه الأرض ، فهي بطحاء قاحلة جرداء موحشة تحف بها كهوف ومرتفعات متعرجة وصخرية من كل جانب وبها مدرجات طبيعية وعرة وتضاريس ملتوية وصخور مبعثرة. وأهميتها فى أنها ملتقى طرق القوافل من الشمال والجنوب حيث تقع فى نطاق واحات الجفرة .
- (83) أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص ص 93، 98، 99 .
- (84) نفسه ، ص ص 99 ، 100 .
- (85) مصطفى سعد الهالين :- المرجع السابق، ص 81 .
- (86) أنجلو بتشولى :- المصدر السابق .
- (87) عمر محرم أحمد عبدالرحمن :- المرجع السابق ، ص ص 126 ، 127 .
- (88) فى حين خسرت المقاومة 500 قتيل ، انظر ، عمر محرم أحمد عبدالرحمن :- المرجع السابق ، ص 127 .
- (89) أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص ص 102- 104 .
- (90) نفسه ، ص ص 104 ، 105 .
- (91) نفسه ، ص 106 .
- (92) عمر محرم أحمد عبدالرحمن :- المرجع السابق ، ص ص 127، 132.
- (93) أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص ص 211-213 .
- (94) نفسه ، ص ص 215، 216، 218 .
- (95) نفسه ، ص ص 219-221 .
- ♥ حدثت تغييرات فى أوائل سنة 1929 حيث عين دى بونو فى منصب وزير المستعمرات وسحب من ولاية طرابلس الغرب ليتقلد منصبه الجديد، للمزيد انظر، أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص 111 .
- (96) Wright, John :- Op.Cit.,PP.161,162.
- (97) على صالح محمد فرعيده :- الزحف على فزان ومعركة واو (يوليو 1929- مارس 1930) مجلة الشهيد ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، ص ص 165، 171 ، 172 ، 178، 180 .
- (98) أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص ص 124 ، 125 ، 131 ، 137، 138، 141 .
- (99) نفسه ، ص ص 221، 222 .
- (100) جورج روشتا :- المرجع السابق ، ص 127 .
- (101) عمر محرم أحمد عبدالرحمن :- المرجع السابق ، ص ص 141، 146، 147 .
- (102) Wright, John :- Op.Cit.,PP.163,164.
- (103) عقيل محمد البربار :- المرجع السابق ، ص 300 .
- (104) بها سرية خاصة لحرس الحدود محمولة على العربات، وكذلك تشكيلين صحراويين، وأربع سرايا فرسان ويطاريتى مدفعية متحركة محمولة على العربات و500 شاحنة و35 طائرة، للمزيد أنظر ،جورجو روشتا :- المرجع السابق ، ص 113 ، وكذلك عمر محرم أحمد عبدالرحمن :-
- المرجع السابق ، ص ص 148 ، 149 .
- (105) انجيلوا ديل بوكا :- المرجع السابق ، ص 215 .
- (106) أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص ص 223-225.

- (107) روميو راننيرو :- أسر عمر المختار ومحاكمته واعدامه في اطار السياسة الفاشية واعادة احتلال ليبيا، في انزو سانتاريللي :- المرجع السابق ، ص ص198-200.
- (108) روميو راننيرو :- المرجع السابق ، ص 200.
- (109) جورجيو روشا :- المرجع السابق ، ص ص 115 ، 117 .
- (110) ويواصل منشور 7 يوليو 1930 " يجب ألا يتعرض الضغط لأي تراخ أو وهن ، مهما بدا تافهاً ، إذ ينبغي أن يكون القتال متواصلًا وصارماً واندفاعياً بصورة متصاعدة ، ونحن لا نضع حدود لخط سلوكنا هذا ، ليس ذلك فحسب ، بل نرى أن ضغطنا ، لكي يكون حاسماً ونهائياً ، لا بد أن يتواصل ليس لايام أو شهور بل لسنوات ، للمزيد انظر ،جورجو روشا :- المرجع السابق ، ص 125 .
- (111) جورجيو روشا :- المرجع السابق ، ص ص 125 ، 126 ، 127.
- (112) نفسه، ص 127 .
- (113) وتجدر الملاحظة بأن المشاة والفرسان في القوات المتحركة كان قوامهم من الاريترين (باستثناء القادة ومساعديهم) أما القوات المرابطة في الحاميات وهي عبارة عن الوحدات الفنية (الطيران والمدركات وآليات النقل) فقد كالتت تتألف من الجنود الايطاليين، للمزيد انظر، جورجيو روشا :- المرجع السابق ، ص 128 .
- ♥ دور البراغثة(300 مقال) ودور البراغثة - الدراسة (380) ومجموعة البراغثة-العرفة(50) والدرسة (40) .
- (114) جورجيو روشا :- المرجع السابق ، ص 129 .
- (115) أنجلو بنتشولي :- المصدر السابق ، ص 257.
- (116) نفسه ، ص ص 232 ، 233 ، 235.
- (117) حبيب وداعة الحسنوى :- الأساليب الحربية في حركة جهاد الليبيين ، في مجموعة من الاساتذة المتخصصين :- المرجع السابق ، ص 354 .
- ♥ قل حملهم من المياة نتيجة الاستهلاك من زيجن للكفرة ليصبح 16 ألف لتر بعد أن كانوا يحملون 36 الف لتر لمسافة 400 كيلو متر بين جالو وزيجن.
- (118) أنجلو بنتشولي :- المصدر السابق ، ص ص 237 ، 240 ، 242 -245 ، 247 ، 254 ، 255.
- (119) التقى به زيد الشمري (عراقي) ومحمد أسد (صاحب كتاب الطريق الى الاسلام) حينما ذهبا سرا لمقابلة الشيخ عمر المختار عن طريق الصحراء الغربية ، فحكى الشيخ لمحمد أسد هذه الرواية ، للمزيد انظر ، على محمد الصلاتي :- المرجع السابق ، ص ص 480 -483.
- (120) جورجيو روشا :- المرجع السابق ، ص ص 138 ، 139 .
- (121) انجيلوا ديل بوكا :- المرجع السابق ، ص 262.
- (122) رومين راننيرو :- المرجع السابق ، ص 214.
- (123) جورجيو روشا :- المرجع السابق ، ص ص 141 ، 142 .
- (124) ملحق رقم (1) مقال دانتي ماريا توينتي ، مفوض الاتحاد الفاشستي- برقة ، في 28 سبتمبر 1931 ، في انزو سانتاريللي :- المرجع السابق ، ص 295.
- (125) ملحق رقم (2) مقال ساندو ساندرى :- عمر المختار ، في انزو سانتاريللي :- المرجع السابق ، ص ص 286 ، 287 .
- (126) على محمد الصلاتي :- المرجع السابق ، ص ص 488-489.
- (127) رومين راننيرو :- المرجع السابق ، ص ص 251 ، 252.
- (128) جورجيو روشا :- المرجع السابق ، ص 121 .
- (129) أنجلو بنتشولي :- المصدر السابق ، ص ص 225 ، 227 .
- (130) جورجيو روشا :- المرجع السابق ، ص 127 .
- (131) جورجيو روشا :- المرجع السابق ، ص 129 . وقد قاموا بنصب 3252 خيمة لايواء أهالي العواقر في المنطقة الواقعة بين العقيلة واجدابيا . و 2964 خيمة للعبيات بمرسى البريقة ، و 7000 خيمة لأهالي مرمريكا حشروا بنعتقل العقيلة. و 2861 خيمة للبراغثة والدرسة بمعقل سيدي أحمد المقرن، و 8417 خيمة للعواقر وعبيد وعرفة وزعت بين سلوق وسواتي تربة والابيار وبين بنغازي ودريانة، للمزيد أنظر، أنجلو بنتشولي :- المصدر السابق ، ص 228.
- (132) يوسف البرغيتي :- المعتقلات ، في مجموعة من الاساتذة الباحثين :- المرجع السابق ، ص ص 305-308.
- (133) على محمد الصلاتي :- المرجع السابق ، ص 457.

- (134) هنرى انيس ميخائيل :- العلاقات الانجليزية الليبية مع تحليل للماهدة الانجليزية- الليبية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، 1970 ، ص 103.
- (135) يوسف اليرغيتى :- المرجع السابق ، ص ص 305-307.
- (136) يقع معتقل البريقة على شاطئ خليج سرت بين اجاديبا شرقاً والعقيلة غرباً، ويضم 36 ألف فرد لم يعد منهم الى موطنه الاصلى إلا 12 ألف حيث مات الباقي إما نتيجة للجوع أو للأمراض أو الاعدام ، للمزيد أنظر ، عمر محرم احمد عبدالرحمن :- المرجع السابق ، ص ص 154 ، 155، 158 ، 164 ، 165 .
- (137) انجيلو ديل بوكا :- المرجع السابق ، ص ص 239 ، 240 .
- ♥ سياج المعتقل عبارة عن أسلاك شائكة على هيئة المربع عرضه 6 أمتار وارتفاعه مترين وطول ضلعه ثلاثة كيلو مترات مربعة، وسمى بمعتقل العقوبات ويقع إلى أقصى الغرب من البريقة وتبعد عن بنغازى 285 كيلو متر. وسمى المعتقل بمعتقل العقوبات نظراً لما طبق على الاهالى المحجوزين به من اجراءات صارمة منها الاعدام لكل من تثبت ادانته بالتعاون مع المجاهدين.
- (138) عمر محرم احمد عبدالرحمن :- المرجع السابق ، ص ص 165 ، 167 .
- ♥ يقع معتقل سلوق وهى الى الجنوب من بنغازى بحوالى 60 كم وهو معسكر كبير المساحة وشهد أكبر حادثة وهى اعدام عمر المختار حيث اجبر 20 الف على مشاهدة هذا المشهد المروع ، انظر، عمر محرم احمد عبدالرحمن :- المرجع السابق، ص 176.
- ♥ يقع إلى الجنوب الغربى من سلوق ، ويستقبل الاهالى من قبائل البراعة والدرسة وخليط من القبائل الاخرى ، وهو يشبه معتقل سلوق والابيار ويختلف عن معتقل البريقة والعقيلة، فيه يتجمع الأهالى من مختلف القبائل لمنعهم من الاتصال بالمقاومة.
- ♥ يشير جرازبانى فى تقريره للجنرال بادليو بتاريخ 26 اكتوبر 1931 عن انشاء معسكرات للاطفال ، وان أول معسكر هو معسكر المقرون للاطفال ما بين 6- 15 سنة وضم 539 طفلاً من البراعة . و 120 طفلاً من الدرسة. وبلغ مجموع أطفال المعسكرات 2800 ، انظر ، عمر محرم احمد عبدالرحمن :- المرجع السابق ، ص ص 187 ، 188 ، 190 .
- (139) عمر محرم احمد عبدالرحمن :- المرجع السابق ، ص ص 170 ، 171 ، 187 ، 188 ، 190 .
- (140) رومين رانتيرو :- المرجع السابق .
- (141) جورج روفا :- المرجع السابق ، ص 166 .
- (142) نفسه ، ص 123 .
- (143) عمر محرم احمد عبدالرحمن :- المرجع السابق ، ص ص 199 .
- ♥ يمتد لمسافة 270 كم، بدأ العمل فيه منذ ابريل 1931 لمدة ستة أشهر الى سبتمبر 1931.
- (144) انجيلو ديل بوكا :- المرجع السابق .
- (145) رومين رانتيرو :- المرجع السابق ، ص 226 .
- (146) جورج روفا :- المرجع السابق ، ص ص 134 ، 135 .
- (147) عمر محرم احمد عبدالرحمن :- المرجع السابق ، ص 219 .
- (148) أنجلو بنتشولى :- المصدر السابق ، ص ص 268 ، 270 ، 271 .
- (149) جورج روفا :- المرجع السابق ، ص 145 .
- (150) صلاح الدين ابراهيم محمد زكى :- الاستعمار الايطالى فى الحبشة فى الفترة من 1935الى 1941 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، جامعة القاهرة ، 1983 ، ص ص 48 ، 50 ، 51.
- (151) فرديناندو مارتيانى :- المصدر السابق ، ص ص 66 ، 67 .
- (152) أنجلو بنتشولى :- المصدر السابق ، ص 8 .
- (153) انجيلو ديل بوكا :- المرجع السابق ، ص 215 .
- (154) الملاحظ أن مترجم الكتاب يعلق على هذا الأمر ذاكرة أن هناك إريتريون بينهم أحباش من شمال اثيوبيا وسودانيين جنوبيين وصوماليين بينهم يمينيين وقليل من الكينيين. وأن العساكر كانوا خليطاً من المسلمين والمسيحيين والوثنيين ، انظر ، انجيلو ديل بوكا :- المرجع السابق ، ص 240.
- (155) فيروى بأن أباه علمه أهمية توجيه الرصاص إلى الرتب ، لذا كمن بمفرده فى إحدى المعارك وركز على توجيه الرصاص إلى الأحباش الذين يحملون الرتب وعلى الضابط الايطالى الذى يقودهم وهو يختلف تماما عن الأحباش ، وقال اصابته لهؤلاء الرتب جعلت الاحباش الاخرين مندفعين

- يطلقون رصاصهم الطائش في كل الاتجاهات، وأنه تمكن بفضل حسن الموقع الذي كمن فيه أن يقتل العديد منهم، وأن يغنم منهم تلك الغنائم التي حصلوا عليها من المقاومة ، للمزيد انظر ، مصطفى سعد الهالين :- المرجع السابق ، ص 81 .
- (156) حيث لعبت الأهازيج الشعبية دوراً في الاحتفاظ بهذا الخلط ، وهذا احداها يرتجز في دور الدراسة قائلاً " يا مصوع رد والفت الهد "
- للمزيد انظر ، مصطفى سعد الهالين :- المرجع السابق ، ص 83 .
- (157) انجيلوا ديل بوكا :- المرجع السابق ، ص 297
- (158) على محمد الصلاتي : المرجع السابق ، ص 483 .
- (159) انجيلوا ديل بوكا:- المرجع السابق ، ص 299.
- (160) على محمد الصلاتي:- المرجع السابق ، ص 529.
- (161) انجيلوا ديل بوكا:- المرجع السابق ، ص ص 290-294.
- (162) جورجو روشا :- المرجع السابق ، ص ص 136 ، 137 .
- (163) صلاح العقاد :- ليبيا المعاصرة، معهد البحوث والدراسات العربية ، 1970 ، ص 38 .
- (164) صلاح الدين ابراهيم محمد زكي :- المرجع السابق ، ص ص 36 ، 39 ، 40 .
- (165) انجيلوا ديل بوكا :- المرجع السابق ، ص ص 242 ، 243 .
- (166) على صالح محمد فرعيعة:- المرجع السابق ، ص 180 .
- (167) انجيلوا ديل بوكا :- المرجع السابق ، ص 239 ، 240 .
- (168) انزو سانتاريللي وآخرون:- المرجع السابق ، ص ص 43-46 .
- (169) فرديناندو ماريتيني :- المرجع السابق ، ص ص 69 ، 70 .
- (170) Wright, John :- Op.Cit.,P.155.
- (171) أنجلو بنتشولي:- المرجع السابق ، ص 245 .
- (172) السيد رجب حراز :- الاصول التاريخية للمشكلة الاريترية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، 1977 ، ص 42 .
- (173) Wright, John :- Op.Cit.,PP.164,166,167.
- (174) رومين رانتيرو :- المرجع السابق ، ص 226 .
- (175) أنجلو بنتشولي :- المصدر السابق ، ص 56.
- (176) نفسه ، ص 48 .
- (177) عثمان صالح سبي :- تاريخ إريتريا ، دار الكنوز الادبية ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 1984 ، ص 182 .
- (178) السيد على أحمد فليفل :- معالم التاريخ الإريتري حتى نهاية الاستعمار الايطالي ، في عبدالمك عودة(محرر) :- اريتريا دراسة مسحية شاملة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، 1996 ، ص 50 .
- (179) السيد رجب حراز :- المرجع السابق 1977 ، ص 42 .
- (180) عثمان صالح سبي :- تاريخ إريتريا ، دار الكنوز الادبية ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 1984 ، ص ص 182 ، 187 .